مجلة الشهاب الجزء السابع المجلد الخامس عشر

مجلة إسلامية شهرية تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها **الشيخ عبد الحميد بن باديس**

مبدؤنا في الإصلاح الديني و دنيوي

((لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها))

مالك بن أنس

وقف لله

أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

وقف لله تعالى

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

الحاج حمري

تصدر بقسنطينة كل شهر قمري

في هذا الجزء

درس ختم الموطا الشريف بالجامع الاخضر

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

«لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها»

مالك ابن انس

التعويل على انفسنا ، والتوكل على الله

منشئ المجلة

وقف لله تعالى

جزء ٧ مجلد ١٥ ﴿ثمنه 5 فرنكات﴾ ج 7 م 15

فهـرس الجزء السابـع ☆ من المجلد الخامس عشر

صدر يوم الخميس ١ رجب ١٣٥٨ هـ ـ الموافق ١٧ اوت ١٩٣٩

مجالس التذكير :

ملك النبوة (القسم السادس)

١٣١ ختم موطا مالك بن انس (ض)

٣٣٢ درس ختم الموطا

٣٤٥ الاسلام دين الحياة والعلم والفن

حديقة الادب :

٣٤٧ المسجونون من العلماء

المجتمعات :

٣٤٨ العرب ثمانون مليونا ...

٣٥١ موقف العرب من الديموقراطيات

في الشمال الافريقي :

٣٥٢ ازمة الشؤون الاهلية

٣٥٤ واين الوعود

الشهر السياسي :

٣٥٧ للاستشهاد ، ماذا تحت الرماد ،

اين المفر ، شمس تشرق وكوكب يأفل

هل ينضمان او ينفصلان ،

جبلان حول فارة ، ومتى ينفخ في الصور ؟

٣٦٣ تحجير الارادة

٣٦٤ مؤتمر جامعة الكشافة

ثمار العقول والمطابع :

٣٦٥ الذكرى المحمدية ، العرفان

٣٦٦ الوحدة الاسلامية

٣٦٧ النبوغ ، الاناشيد المدرسية

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال تيليفون : ١٥ — ٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

وقف لله تعالى

الجزء السابع | ج: ٧ م: ١٥ | المجلد الخامس عشر

فل هذه سبيلى
ادعو الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعنى
وسبحان الله وما انا
من المشركين

أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة
الحسنة
وجادلهم بالتى
هى احسن

قسطينة | رجب ١٣٥٨ هـ | اوت ١٩٣٩

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله وسلم

مجالس التذكير

من كلام الحكيم الخبير وحديث البشير النذير

وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين

الكتاب الكريم

ملك النبوة

مجمع الحق والخير؛ ومظهر الجمال والقوة

القسم السادس

وقف لله تعالى

الاية التاسعة وهي ٢٣ من النمل

«إنّي وجَدت امرأة تَملِكهُم وأُوتِيَت مِن كل شَيءٍ ولها عَرشٌ عَظِيمٌ»

الالفاظ والتراكيب

وجدت ، اصبت ، امرأة ، هي بلقيس باجماع المفسرين والمؤرخين . تملكهم تتولى امرهم ملكة عليهم . وعبر بالمضارع تصويرا للحال العجيب وهو ان تتولى ملكهم امرأة . وعاد الضمير على سبأ ضمير جمع مذكر على معنى القوم ، اذ كانوا يسمون باسم ابيهم . فذكر لفظ سبأ أولا بمعنى المدينة واعيد عليه الضمير بمعنى القوم على اسلوب الاستخدام . من كل شي ، لفظ عام اريد به كل ما تحتاج اليه من اشياء الملك والسلطان والقوة والعمران ، عرش ، هو سرير الملك الذي تجلس عليه ، عظيم ، في كبره وقوته وحسنه .

المعنى

يقول الهدد لسليمان (ص) مبينا الخبر العظيم الذي جاء به : إني وجدت اولئك القوم الذين يسكنون تلك المدينة قد جعلوا امرأة ملكة عليهم . وقد أعطيت تلك الملكة كل ما تحتاج اليه فى نظام ملكها وعظمته ومن مظاهر تلك العظمة السرير العظيم الذي تجلس عليه بين أهل مملكتها .

عظمة المملكة العربية اليمنية

كانت بلقيس ملكة على اليمن فى منتصف القرن العاشر قبل الميلاد وقد كانت ملكة عظيمة على مملكة عظيمة راقية . والهدهد الذي شاهد ملك سليمان وعظمته قد استعظم ملكها وعرشها وعظمة العرش عنوان عظمة الملك فلذا خصصه الهدهد بالذكر ورغب سليمان في الاتيان به

تفوق العرب على الاسرائيليين

كل ذلك الرقي و تلك العظمة بلغتهما المملكة العربية اليمنية بنفسها من تفكيرها عملها من قرون بعيدة . فاما الاسرائيليون — وهم اذ ذاك في القرن الخامس من تاريخهم — فانهم لم يبلغوا في ذلك العهد الى شيء من ذلك . وما كان لسليمان من بنا آت ومنشآت فهو مما صنعته له الجن والشياطين كما جاء في آيات من القرآن عديدة ولم يترك بنو اسرائيل من الاثار ما يدل على شيء ذي بال من الفن والقوة فأما ما تركته اليمن فهو شيء كثير قائم مشاهد والاكتشافات ما زالت تظهر منه شيئا فشيئا .

ولاية المرأة الملك

ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « لن يفلح قومٌ ولّوا امرَهم امرأة » قاله لما بلغه ان الفرس ملكوا عليهم امراة . فمقتضى هذا أن لا تلي المرأة ولاية لا امارة ولا قضاء وأيدت هذا النص الصحيح السنة العملية فاخذ به جمهور ايمة الاسلام وجاءت روايات علية عن بعضهم لم يلتفت اليها ولم يعمل بها

تعليل

لا تصلح المرأة للولاية من ناحية خلقتها النفسية فقد اعطيت من الرقة والعطف والرافة ما أضعف فيها الحزم والصرامة اللازمين للولاية ، وفي اشتغالها بالولاية اخلال بوظيفتها الطبيعية الاجتماعية التي لا يقوم مقامها فيها سواها وهي القيام على مملكة البيت وتدبير شؤونه وحفظ النسل بالاعتناء بالحمل والولادة وتربية الاولاد .

دفع اعتراض

في تواريخ الامم نساء تولين الملك ومن المشهورات في الامم الاسلامية شجرة الدر في العصر الايوبي ومنهن من قضت آخر حياتها في الملك وازدهر ملك قومها

في عهدها . فما معنى نفي الفلاح عمن ولوا أمرهم امرأة ؟

هذا اعتراض بامر واقع ولكنه لا يرد علينا لان الفلاح المنفى هو الفلاح في لسان الشرع وهو تحصيل خير الدنيا والاخرة ولا يلزم من ازدهار الملك أن يكون القوم فى مرضاة الله ومن لم يكن في طاعة الله فليس من المفلحين ولو كان فى أحسن حال فيما يبدو من أمر دنياه على ان اكثر من ولوا امرهم امراة من الامم اذا قابلهم مثلهم كانت عاقبتهم ان يغلبوا .

الاية العاشرة وهي ٢٤ من النمل

« وجَدتُّها وقَومَها يسجُدُون للشَّمس مِن دُون الله وزيَّنَ لهم الشَّيطانُ أعمالَهُم فَصدَّهُم عنِ السَّبيلِ فهُم لا يهتَدُون »

الالفاظ والتراكيب

من دون الله تجاوزوا عبادة الله الى عبدة الشمس ، زين حسن ، اعمالهم سجودهم للشمس وغيره من اعمال كفرهم ، فصدهم ، صرفهم صرفا شديدا ، السبيل هو الطريق الوحيد المعهود للنجاة وهو توحيد الله ، لا يهتدون لا يكون منهم سلوك في طريق الحق والسداد .

جملة وجدتها مستأنفة للبيان جوابا على تقدير سؤال فالكلام السابق بين حالتها من ناحية الدنيا فتشوفت نفس السامع الى معرفة حالتها من ناحية الدين

عدم اهتدائهم مسبب عن صد الشيطان لهم وصده مسبب عن تزيينه لاعمالهم لهم هذا ما تفيده الفاء .

المعنى

وجدتها وقومها مجوسا يعبدون الشمس فيسجدون لها ولا يسجدون لله وقد تمكن الشيطان منهم فحسن في اعينهم اعمالهم فصرفهم عن عبادة الله وتوحيده

مع ظهور الدلائل و وضوح الايات ، فثبتوا على ضلالهم لا يكون منهم اهتداء لطريق النجاة اظاهر فى حال من الاحوال.

سلاح الشيطان وأصل الضلال

محبة الانسان نفسه غريزة من غرائزه وهو محتاج اليها ليجلب لنفسها حاجتها و يدفع عنها ما يضرها ويسعى فى تكميلها . هذه هي الناحية النافعة و المفيدة من هذه الغريزة ولكنها من جهة أخرى هي مدخل من اعظم مداخل الشيطان على الانسان فيحسن له اعماله وهو لمحبة نفسه يحب اعماله ويغتر بها فيذهب مع هواه فى تلك الاعمال على غير هدى ولا بيان فيهلك هلاكا بعيدا فاستحسان المرء لاعماله هو اصل ضلاله وتزيين الشيطان لتلك الاعمال هو احد سلاح للشيطان

الوقاية

فعلى المرء أن يتهم نفسه فى كل ما تدعوه اليه وأن يزن جميع اعماله بميزان الشرع الدقيق . خصوصا ما تشتد رغبته فيه و يعظم حسنه فى عينه

الاية الحادية عشرة وهي ٢٥ من النمل

«ألاَّ يَسْجُدوا للهِ الذي يُخرِجُ الخَبءَ في السَّمَوات و لأرض ويَعلَم مَا يُخفُون ومَا يُعلِنُون »

الالفاظ والتراكيب

ألا يسجدوا ، عدم سجودهم ، فأن مصدرية ولا نافية وهو بدل بعض من اعمالهم خصص بالذكر لانه أصل كفرهم ومبعث فساد اعمالهم الخبء الشيء المخبوء فعل بمعنى مفعول يقال خبأت الشيء أخبؤه خبا بمعنى سترته عن العيون فالخبء يشمل كل ما احتوته السموت والارض مما يبرزه الله للخلق لمنفعتهم فتشاهده العيون مثل المطر والنبات ، أو تدركه العقول مثل بدائع الخلق ودقائق

الصنع ومنه ما يكشفه الله لعلماء الاكوان من اسرار الخلقة عند ما يستعملون عقولهم ووسائلهم العلمية فياتون بما فيه نفع للعباد ورقي للعمران ما يخفون مايكتمون في انفسهم أوعن غيرهم ؛ ويعلنون يظهرون للناس .

المعنى

زين لهم الشيطان من اعمالهم على الخصوص عدم سجودهم لله الذي أقام عليهم الحجة بما يخرجه لهم من الخيرات المخبوءات من السموت والارض من أمطار السماء ونبات الارض مما يدل على عظيم قدرته ولطف علمه الذى احاط بما ببواطن الاشياء وظواهرها وبما تنطوي عليه السرائر أو تواريه الستائر وبما هو ظاهر للعموم.

استدلال وتوجيهه

السجود مظهر لغاية الذل والخضوع والانقياد والاستسلام ، وتلك أصل العبادة ولا يستحقها من العبد الا من هو — حقيقة — المنعم الغني الكامل القوي ، وما هو الا خالقه . فاستدل على استحقاق الله السجود دون غيره بما ذكر من اخراجه الخبء ويشمل علمه لما خفي وما علن . وذلك متضمن لكماله وتعاله وشمول علمه وعموم سلطانه .

حكم وانباؤه

انبنى على ان السجود عبادة ولا يستحقها الا الخالق تحريم السجود للمخلوق فلا يجوز ان يعظم به أحد احدا ولو لم يقصد به العبادة أما اذا قصد به العبادة فهو الكفر البواح .

تحذير

كثيرا ما رأينا في الرسوم التي تنشرها الصحف أناسا من المسلمين راكعين أو مقاربين للسجود لذي سلطان . فعلى المسلم أن يحذر من ذلك فلا يفعله ولا ينحني لاحد من الخلق وأن ينكره ذا رآه .

تشويق القرآن الى علوم الاكوان

من اساليب الهداية القرآنية الى العلوم الكونية أن يعرض علينا القرآن صورا من العالم العلوي والسفلي في بيان بديع جذاب يشوقنا الى التأمل فيها والتعمق في أسرارها . وهنا يذكر لنا ما خبأه في السموت والارض لنشتاق اليه ، وننبعث في البحث عنه واستجلاء حقائقه ونأوه بدافع غريزة حب الاستطلاع ومعرفة المجهول . وبمثل هذا انبعث اسلافنا في خدمة العلم واستثمار ما في الكون الى اقصى ما استطاعوا ومهدوا بذلك السبيل لمن جاء بعدهم وان نعزهم الا اذا فهمنا الدين فهمهم وخدمنا العلم خدمتهم

ترتيب في الاستدلال

اخرج الخبء لا يكون إلا من العلم بذلك الخبء الذي احاط علمه به في حال ستره وفي حال ظهوره فيدل ذلك على شمول علمه لما ظهر وما بطن ومنه ما يخفون وما يعلنون ولذلك عطفه عليه لترتبه عليه ترتب المدلول على دليله .

الاية الثانية عشرة وهي ٢٦ من النمل

« اللهُ لا إلَـهَ إلّا هُو ربُّ العَرْش العَظِيم »

الالفاظ والتراكيب

العرش مخلوق عظيم من عالم الغيب أعظم من السموت والارض

المعنى

الموصوف بتلك الصفات والمنعم بتلك الانعامات المستحق للسجود منهم وقد زين لهم الشيطان عدم السجود له — هو الله الذي لا معبود غيره ولا يستحق العبادة سواه خالق المخلوقات كلها والمالك لها والمدبر لامرها والمتصرف فيها من اصغر مخلوق الى اعظم مخلوق وهو عرشه العظيم الذي فاق كل ما نرى من عالم الشهادة

توجيه الترتيب

لما ذكر استحقاقه للعبادة بكمالاته وانعاماته ذكر أن لا مستحق للعبادة غيره اذ لا يشاركه في تلك الكمالات والانعامات سواه فكأن الجملة كالنتيجة لما قبلها . ولما ذكر وحدانيته في الالوهية فلا يعبد سواه ذكر وحدانيته في الربوبية باتفراده بالخلق والملك والتصرف والتدبر لهذا المخلوق العظيم ونبه به على ما دونه من المخلوقات ولما كان الحديث على عظمة ملك العباد ملك النبوة وغيره ذكر عظمة ملك الله التي تصغر ازاءها كل عظمة .

بيان مراد

قد يتماثلان اللفظان ولكن يجب ان يعبر كل واحد بمعنى لائق بالمقام الذي قيل فيه فلقد جاء في حق سليمان (ص) « واوتينا من كل شيء » ووصف الهدهد بلقيس بانها اوتيت من كل شيء ، ولما كان المتحدث عنه أولا هو سليمان فكل شيء يعم ما يحتاج اليه من أمر النبوة وملك النبوة

كما أنه قد قال عنها « ولها عرش عظيم » وقال عن الله « رب العرش العظيم » فعرش عظيم بين عروش الملوك ، وعرش الله عظمته أعظم من السموت والارض . وهكذا لا بد من اعتبار المقام في فهم الكلام

للعبرة والقدوة

قد الهم الله الحيوانات الى ما قد يخفى عن بعض العقلاء ومضى منا كلام عن هذا فيما تقدم من هذه الايات الكريمة وهذا الهدهد بين الهداهد فلهم الهام خاص يقتضيه تخصيصه بهذا الموقف واتصاله بسليمان (ص) وزمن الانبياء زمن غرق العوائد وظهور الايات ، وقد كان في حسن بيانه وترتيب اخباره وبديع تهديه عبارة بالغة لاولي الالباب . فقد تحصن بالعلم وزينه بالنبا المتيقن وفصل النبا فشرح حاليها الدنيوية والدينية وتنقل من تشويق الى تشويق ابلغ منه فكان متشبثا فيما

أخبر . بارعا فيما صور مستدلا فيما قرر وفيما انكر ، بصيرا بكيد الشيطان للانسان متفطنا لانبناء الضلالات بعضها على بعض خبيرا بترتيب الادلة وحسن الاستنتاج

وفيما ذكر الله لنا من هذه العبر البالغة من هذا الحيوان الاعجم حث لنا على ان نسلك عند ما نخبر ونبين او نبحث ونظر اونستدل ونرتب ونعلل — ان نسلك هذا المسلك .

واذا كان الله تعالى قد بعث غرابا ليتعلم منه ابن آدم كيف يواري سوءة اخيه فكذلك ذكر لنا امر هذا الهدهد الممتاز بين الهداهد لنقتدي به ، تنبيها لنا على أخذ العلم من كل أحد والاستفادة من كل مخلوق والشعور دائما بالنقص للسلامة من شر ادواء الانسان: العجب والكبر والغرور .. « وقل رب زدني علما » « وفوق كل ذي علم عليم »

لمحة نفسية

الظواهر دلائل البواطن فالمرء يعرف من سبحات وجهه وفلتات لسانه ، وكثير ما تدل كلماته على مهنته أو فكرته وعقيدته ، كما تدل هيئته أو لبسته وشمائله .

وما يباشره المرء تنطبع به نفسه ويصطبغ خياله فيجري على لسانه في تشبيهاته وتمثيلاته وفنون قوله ، فقد تختلف العبارات عن شيء واحد في وقت واحد باختلاف نفسيات المتكلمين عليه . وقد عرف الهدهد بين الطيور بثقوب البصر والاهتداء الى الماء في جوف الارض خصوصا هدهد سليمان الممتاز بين الهداهد فلما استدل ذكر من صنع الله ما هو أقرب اليه وأغلب عليه وهو اخراج الخبء الذي منه الماء المخبوء في جوف الارض .

إشارة علمية

دلالة الصنعة على الصانع دلالة فطرية عقلية قطعية فكل ذي صنعة في مكنته ان يستدل بصنعته على وجود خالق هذا العالم وكماله . يشاهد ان صنعته ما كانت الا به وبما له من قدرة فيها وعلم بها فهديه ذلك الى أن هذا العالم ما كان الا من خالق قادر عالم . فللهدهد ذكر ما هو من عمله في الاستدلال على وجود الخالق تعالى ووحدانيته . ومثله كل ذي صنعة .

وفي كل شيء له آية * تدل على أنه واحد

ختم موطا مالك بن انس رضي الله عنه

بقلم الاستاذ الشيخ الجيلاني بن محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

استهلال

وبعد . فان من دواعي الغبطة والسرور وبواعث البهجة والارتياح أن أزف الى المسلمين كافة والى ابناء الوطن العزيز خاصة هذه البشرى الجليلة والمفخرة الخالدة بختم الاستاذ عبد الحميد بن باديس لموطا امام الائمة ومستودع الشريعة مالك بن أنس (ض) بعد ما قضى في خدمته وهداية الامة به درسا بضع عشرة سنة بعمل متواصل وجد جاد يحرر اسانيده ويعزز مسانده ويرفع مراسله ويستجلي اسراره ويكتسح به غيوم البدع وضلال العقائد . فهذب العقول وطهر النفوس وحرك الهمم وقوى العزائم وأفعم الصدور بانوار السنة المحمدية . فانزاحت دياجي الجهل وشبه الضلال وعوارض الغفلة وعوامل الجمود واستفاقت الامة من سباتها العميق على ضوء السنة الوهاج فاندفعت تعمل لصالح الدارين ورائدها كتاب الله وسنة رسول الله وهدي السلف الصالح .

يسرني جدا أن ازف هذه البشرى الثانية بختم الحديث الشريف الى القراء الكرام بعد أن يكون قد استقر في أيديهم العدد الخاص من « الشهاب » يحمل بين جوانحه البشرى الاولى بختم تفسير القرآن العظيم مدبجة اصوله ومحررة فروعه ببراع العالم العلامة اديبنا الاكبر وكاتبنا البليغ الاشهر الاستاذ البشير الابراهيمي فهي بشرى على بشرى وخير يقفوه خير وفتح بعد فتح ونهوض بكتاب الله وسنة رسول الله يستتبع — ان شاء الله — نهوض الامة وتقدمها ماديا وأدبيا اذ لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به أولها . فما أعظمها من منة وما اسبغها من نعمة .

كان ختم الاستاذ الجليل — حفظه الله — للموطا لاثنتي عشرة ليلة خلت من

ربيع الثاني عام ١٣٥٨ الموافق لفاتح جوان ١٩٣٩ وكان الاحتفال به رائعا وطيب حديثه في الحواضر والبوادي ذائعا وأريج عرفه في المجالس والنوادي ضائعا . وسيرى القاريء وصف هذا الاحتفال العظيم فيما بعد ان شاء الله .

إن من أراد أن يصلح أمة قد عششت في اذهانها البدع وامتصت قوتها العقلية ادواء الجهل الفتاك والتهمت حرياتها سلطات المستبد واثقلت عاتقها فوادح الخطوب يجب عليه — قبل كل شيء — ان يهتم لعلاجها انجع الادوية وأقوى المراهم رتقا لكلومها ولا دواء أنفع لامة هذه علتها وهذا مرضها من معالجتها بكتاب الله وتضميد جراحاتها بسنة رسول الله فهما ترياق كل علة وبلسم كل مرض

وقد ظهرت على الامة الجزائرية — والحمد لله — علائم الشفاء وطلائع الابلال وروائد الصحة بعد ما قضى هذا الحكيم النطاسي فى معالجتها بكتاب الله وسنة رسوله ردحا من الدهر بذل فيه جهده وروحه . يتتبع هذه الادواء ويتقصاها فى كل حاضرة وفى كل قرية في كل سهل وفى كل جبل يقتل البدعة ويحيي السنة يطارد الجهل ويحارب لامية يبث اليأس من النفوس ويبعث فيها الامل يغشى البلدة أو القرية وقلوب اهلها متفرقة وأهواؤها متشاكسة وآراؤها متضاربة فلا يبرحها الا والقلوب مجتمعة والاهواء متحدة والاراء متعاضدة شعارها الوحيد قوله جل شأنه « فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول »

ولعل أبلغ الظواهر دلالة على يقظة الامة وتفشي روح النهوض في افكار ابنائها وسريان الهداية النبوية فيها . ذلك التطور الفكري الذي نراه يزداد يوما فيوما بالرغم من العراقيل المنصوبة في سبيله والسدود المضروبة لايقافه . ولكنه تيار الهي قوي فاض على النفوس لا يمكن إيقافه — ان الله بالغ امره — ولو كره الكافرون .

فختم كتاب الله وسنة رسول الله في هذه الديار التي حل فيها الطاريء

محل الاصلي والسالب محل الكاسب والدخيل محل الاصيل على ضرب من الاسلوب يشرح — بحق — فصول الحياة المعقدة للامة ويوضح لها مناهج السلوك ويأخذ بيدها في طريق لاحب وصراط سوي . هو ختم مؤذن بختم عصر الجمود والركود واقبال عصر النهوض والتقدم .

موطا مالك ومنزلته

الحديث الشريف هو المصدر الثاني — بعد كتاب الله — للتشريع الاسلامي وهو البيان الشافي والتحليل الفلسفي لكتاب الله قال تعالى « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم » وتبيينه يكون باقواله (ص) وأفعاله وتقريراته. فالصد عن الحديث صد عن الذكر الحكيم والانحراف عنه انحراف عن شرعة القرآن الكريم .

ولقد نال الحديث الشريف من الحيف والاعراض ما نال القرآن العظيم فقد انصرف الناس عنه انصرافهم عن القرآن وضلوا متشبثين بكتب ملئت بالاقوال الجدلية والمحاكاة اللفظية والالغاز التركيبية . يقطع الرجل مدة مديدة من عمره — وهي أنفس مدد الحياة — يكد قريحته ويستحث أفكاره ويستنفد قوة شبابه وميعة فتوته في البحث عن الضمائر ومراجعها والافعال ومفاعيلها فلا يخرج من هذه المعمعة اللفظية الا وقد تبلدت طباعه ونضبت قريحته واستعجم منطقه بعجمة الشراح وعلك الحواشي ولوك التقارير . وهو في ذلك كله معرض عن كتاب الله وسنة رسول الله فلا يهتدي بهديهما ولا يرتوي من منهلهما الصافي . فيكون كالمنبت لا ظهرا أبقى ولا أرضا قطع .

استمر الناس على هذه الحالة معرضين عن السنة النبوية دهرا طويلا كانت نتائجه الحتمية أن تقدم غيرهم وتاخروا وتمدن وتهمجوا وكانت نسبة تقدم اولئك في مدارج الرقي على نسبة هبوط هؤلاء في دركات الانحطاط فبعدت الشقة بين الجانبين

وانتكست الاوضاع وانعكست الحقائق ورجع الحاكم محكوما والسيد مسودا — وكان ذلك من الله جزاء وفاقا — ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون .

تنفس المسلمون الصعداء وتنسموا نسيم الحياة بعد أن صهرتهم الحوادث وعركتهم الايام وكبستهم الدول الغربية والتهمت ملكهم الشاسع وانتهبت ثرواتهم الطائلة وصارت تبتاعهم بيع الرقيق . استغفر الله !! ان الرقيق اشرف نفسا وأوفر حرية وأهدأ مضجعا واحسن منقلبا وأحظى لدى سيده من المسلمين اليوم لو كانوا يفقهون

انتبه المسلمون على قعقعة السلاح وصلصلة المدافع وحفيف الطائرات وصرير الدبابات فوجدوا انفسهم قد طوقتهم المدنية الغربية وجعلت بينهم وبين حياة الاستقلال والحرية ردما من المدمرات وسياجا من المهلكات فما استطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا .

رجع الحكماء من المسلمين والمفكرون فيهم — وهم اقل من القليل — يبحثون عن السبب الاصلي والعلة الاولى لهذا الانقلاب التاريخي العظيم وظلوا يتساءلون : اين تلك الجامعة الاسلاميه ؟ أين تلك الامبراطورية العربية ؟ أين القرآن العظيم اين الحديث الشريف اللذان قال فى حقهما المعصوم (ص) تركت فيكم شيئين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا ابدا كتاب الله وسنة رسول الله؟؟

وكيف ضللنا وهما بين ايدينا ؟ وكيف امتلكنا وبهما سدنا وملكنا؟ أليس الامر ادعى الى الاستعجاب وأبعث على الاستغراب ؟

هما بين ايدينا !!؟ هما مشمولان بعناية المسلمين علما وعملا !!؟ كلا ثم كلا لقد تركنا السعادة حيث تركناهما وحالفتنا الشقاوة حيث فارقناهما وقبض العدو على ناصيتنا بعد ان عملت تلك الايدي الخفية الاثيمة على تزهيدنا فيهما وأشغلتنا باحاديث وضعها

الناقمون على الاسلام لتخدير اعصاب المسلمين وتزهيدهم في شؤون الحياة كلها كقولهم: الدنيا ليست لنا وانما هي لغيرنا والدولة الفلانية جاء بها الشيخ عبد القادر الجيلاني فلا تجوز محاربتها الى غير ذلك من اقوال كلها سموم وهموم . ونكبت بنا جملة عن مثل قوله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا — ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا — ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين

ظلت تلك الاسئلة الآنفة الذكر تشغل جانبا عظيما من اذهان اولئك المفكرين وتملأ فضاء كبيرا من عقولهم بل ظلت الشغل الشاغل لهم والامر الحز في نفوسهم حتى انتهوا الى العلة الرئيسية التي من أجلها ارتطم المسلمون في تلك الهوة السحيقة وهي جنوحهم عن الكتاب العزيز والسنة الصحيحة فطفقوا يهبون بالامة ويصرخون بالرجوع الى مشرعهما العذب والسير على منهاجهما الوافي وقد كان ما ارادوا والحمد لله .

وبعد فان الموطا الذي نحن بصدد الحديث عنه هو من أصح كتب الحديث وأعمها نفعا لما اشتملت عليه من صحيح الاخبار وبالغ الآثار قال الشافعي (ض) ما على ظهر الارض كتاب بعد كتاب الله أصح من كتاب مالك . وفي لفظ ما وضع على الارض كتاب هو اقرب الى القرآن من كتاب مالك — ولاحظ انها شهادة الشافعي — وقال القاضي ابو بكر بن العربي في شرح الترمذي : « الموطا هو الاصل واللباب . وكتاب البخاري هو الاصل الثاني في هذا الباب وعليهما بنى الجميع كمسلم والترمذي » وقد شمله مالك (ض) بعناية عظيمة واحتفال كبير فاجال فيه يد التهذيب والتنقيح حتى أخرجه على هذا الاسلوب العجيب والشكل الجميل من حسن الترتيب وسهولة التعبير واتقان الوضع واجادة الصنع وصحة الخبر وغزارة الاثر ذكر ابن الهباب أن مالكا رحمه الله روى مائة الف حديث جمع منها في الموطا عشرة الاف ثم لم يزل يعرضها على الكتاب والسنة ويخبرها بالآثار

والاخبار حتى رجعت الى خمسمائة . وقال سليمان بن بلال لقد وضع مالك لموطا وفيه أربعة الاف حديث أو أكثر ومات وهي الف حديث ونيف يخلصها عاما فعاما بقدر ما يرى انه أصلح للمسلمين وأمثل في الدين .

وقال سعدون الورجيني من قصيدة في فضل الموطا:

فبادر موطا مالك قبل فوته * فما بعده ـ ازفات ـ للحق مطلب
ودع للموطا كل علم تريده * فان المرطا الشمس والعلم كوكب
هو الاصل طاب الفرع منه لطيبه * ولم لايطيب الفرع والاصل طيب
هو العلم عند الله بعد كتابه * وفيه لسان الصدق بالحق معرب
لقد اعربت آثاره ببيانها * فليس لها في العالمين مكذب

هذه شذرات من كلام الائمة نظما ونثرا في فضل الموطا تبين لنا انها اعظم كتاب في السنة الشريفة وأجل تراث خلفه لنا مالك (ض) وجزاه عن لاسلام خيرا . فخدمة هذا الكتاب خدمة لكتاب الله ونشر لهداية رسول الله وتعميم لما انطوى عليه من خيرات واسرار بين المسلمين وقد قام بهذا العمل الجليل وفاز بهذا الاجر الجزيل استاذنا الجليل عبد الحميد بن باديس رعاه الله وجزاه باحسن ما يجازى به عباده المخلصين

اسلوب الاستاذ الحكيم في التدريس

الاساليب ثلاثة اسلوب علمي واسلوب خطابي واسلوب ادبي وابرع الناس فصاحة واقواهم عارضة وأبلغهم تاثيرا في النفوس وأشدهم أخذا بمجامع القلوب وأقدرهم استيلاء على العقول الجامحة والاهواء المستعصية . من رزق المقدرة على هذه الانواع ووهب ملكة التمييز بينها والاقتدار عليها فكان اسلوبه في التدريس غير اسلوبه في الخطابة واسلوبه فيهما غير اسلوبه في الادب ثم كان في كل واحد من الثلاثة أقدر على التعبير وامهر في التصوير واحذق في التقرير فلا تعجزه عبارة ولا

ولا يفوته مراد . وكان له قبل هذا كله من سلامة الطبع وذكاء القريحة وحدة الذهن واعتدال المزاج وقوة الملاحظة معيار صادق ومقياس صحيح يقيس به درجات العقول ويسبر به اغوار النفوس ويستطلع به خلجات الصدور ومرامي الاهواء حتى يخاطب الناس على درجات عقولهم ونزعات افكارهم .

والاستاذ الحكيم رجل آتاه الله ما كان به موصوف تلك الصفات ومنعوتها ومبتدأها ومخبرها . يصوغ المعاني الغزيرة في الجمل القليلة النبيلة قد خرجته بلاغة القرآن وفصاحة الحديث والجيد من كلام العرب منظومه ومنثوره لشدة تفقهه فيها واعتنائه بها وممارسته إياها مع بصر نافذ بمطارح الكلام ومرامي النفوس وأهواء الجماعات والذي يعنيني من هذه الاساليب هو اسلوبه في التدريس .

يعتبر اسلوبه في التعليم والتلقين طريقة مخترعة وخطة مبتكرة وتكاد تكون ملكة التفهيم ابرز صفاته وأخص نعوته . يختار طريقة الحوار والمراجعة والاستفهام والاستنطاق فيفتق — بفصاحته وبراعته — لهاة العي ويحل عقدة الالكن ويزيل عجمة الالسن ويمسح عوارض اللهجة وعيوب اللثغة ويعبارة أجلى وأجمل يذيب لسان التلميذ ويصوغه في قالب عربي .

ابرز صفاته في التدريس

من ابرز صفاته في التدريس — بل وفي الحديث المعتاد — العربية الفصحى فلا يجنح للعبارات العامية يستعين بها ولا الكلمات الدورية التي يعتادها بعض المدرسين كالاكثار من قال ويعني وافهمنا والا لا — الى غير ذلك من التكآت التي يلتجيء اليها من ليست له ملكة الفصحى .

وتلوين الاساليب باعتبار طبقات المتعلمين بل في الفن الواحد اذا تعددت كتبه وأذكر على سبيل المثال أننا كنا نتلقى عليه مختصر السعد ودلائل الاعجاز في المعاني فكانت اساليبه تختلف بمقدار ما بين الرجلين من الخلف في تذوق الفن

والبلاغة الطبيعية وعلو الاسلوب وسطوع البيان وغزارة المادة فكنت تراه — وهو يقرىء في دلائل الاعجاز — يفيض عليك من بيانه الساحر وأسلوبه العذب وعبارته الجزلة وفصاحته الطبيعية ما يجعلك تشك في كونك تقرأ كتاب عبد القاهر في البلاغة أم عبد القاهر يلقي عليك درسا في البلاغة ؟ ومن أخص صفاته انه لا يشعرك بثقل القواعد وجفاف الحقائق العلمية بل يفيض عليك من روحه الادبية وحياته الاجتماعية ونشاطه المستديم ما يكسبك نشاطا ومرحا ورغبة في العلم وتعطشا له ومما يغمر هذه الخصائص ويكون كالجنس لها والعنوان لقائمتها النصيحة وشدة الرعاية وقوة البصر باحوال التلامذة خصوصا في حالة الدرس

وللرجل علاوة على ما تقدم روح اجتماعية وقوة اسلامية لا تقف امامهما الحواجز اللفظية ولا البرازخ الجغرافية وكثيرا ما كان يقلقه من عبارات المؤلفين قولهم : مذهبنا واصحابنا ويرى المسلمين في جميع اطراف الارض كرجل واحد شعاره دائما انما المؤمنون اخوة .

وأما اسلوبه في التفسير والحديث فهو باسلوب الاستاذ الامام اشبه واليه أقرب وأبرز ميزاته فيهما التطبيق والتحقيق وسوق العبر وصوغ العظات .

واذكر أني حضرت مناظرة في تفسير البيضاوي في جامع الزيتونة فلم أدر أأنا امام أناس يفسرون كتاب الله ام يدرسون عبد الباقي على مختصر خليل ؟ وذلك راجع — فيما أظن — الى الكيفية التي يدرس عليها التفسير في جامع الزيتونة فانها طريقة بالية عتيقة تعتمد على المجادلات اللفظية التي تذهب بجلال القرآن وروعته بالرغم من كون القائمين به لهم الباع الطويل والذرع الفسيح في العلوم والمعارف وعسى ان يتدارك هذا النقص في المستقبل ان شاء الله .

هذه بعض ميزات الاستاذ الحكيم في التدريس واستقصاء الكل يفيت الايجاز المطلوب .

وصف الحفلة الرائعة بختم الموطا

قبيل الاحتفال وجهت مراسيم الدعوة الخاصة للعلماء والادباء والاعيان من عمالة قسنطينة مصحوبة ببيان الزمان والمكان وتألفت لجنة أدبية للنظر في شؤون الحفلة وكانت متشكلة من الاديب الناشط السيد احمد بوشمال مدير مجلة [الشهاب] الغراء وأساتذة مدرسة التربية والتعليم وكاتب هذه السطور وفي قاعة مكتب المدرسة قررت اللجنة برنامجها الادبي مساء يوم الاثنين على الساعة الثامنة

وما كادت الشمس تجنح للغروب أصيل يوم الاربعاء حادي عشر ربيع الثاني حتى تقاطرت وفود الدعوة على مدرسة التربية والتعليم المحروسة حيث وجدوا اخوانهم القسنطينيين ينتظرون قدومهم السعيد بمزيد التشوق فتهللت الوجوه وتفتحت الشفاه ببسمات المودة واللقاء ونطقت الالسنة بالتحات المباركة والترحيبات القلبية وتعانقت الارواح قبل الاشباح وتكاملت الوفود في المدرسة وبعد أداء صلاة المغرب انبرى اهالي قسنطينة المضايف الكرام يتنافسون في تكريم ضيوفهم — كما هي عادتهم — فذهبوا بتلك الوفود الكريمة النازلة على الرحب والسعة الى بيوتهم لتناول وجبة العشاء . وما كاد مؤذن العشاء يعتلي المنار حتى تكاملت تلك الوفود المكرمة في الجامع الاخضر المعمور حيث يؤدون صلاة العشاء ويسمعون بعدها درس الختم من الاستاذ الحكيم . وبعد الفراغ من الصلاة وضع كرسي الدراسة في وسط الجامع وحلق حوله الوفود والمستمعون وانتظمت الصفوف الامامية من العلماء والادباء . ولما اتسقت قلائد الحلقات واكتمل نظام الصفوف وعلت السكينة وساد السكوت كأن على الرؤس الطير طلع الاستاذ من مقصورته كالبدر ليلة تمامه في موكب من الجمال الالهي والجلال النبوي فاشرأبت الرؤس لطلعته المباركة وتطلعت النفوس وخفقت الافئدة

في الصدور خفقة السرور فاعتلى كرسي الدراسة وانشأ ينثر على مستمعيه الكرام تلك الدرر الغالية والحكم البالغة بفصاحة نادرة وبلاغة ساحرة ونبرات موسقية تمتزج بالارواح امتزاج الماء بالراح فهز النفوس بمظاته « الحسنية » وخلب العقول بتحقيقاته العلمية وابحاثه النفسية .

استغرق في الدرس نحو ساعة ونصف مرت كلمح البصر من شدة فناء الارواح في لذة الدرس واغراق النفوس في الاصغاء — واللذائذ الروحية أوسع من الزمن — وختم الاستاذ درسه بدعوات مأثورة وتلى على الحاضرين آخر ما كتب بنسخة المرطا اليدوية الاثرية فبين انها مكتوبة بخط صاحبها في القرن السابع الهجري — فيما أظن —.

ولما انتهى الدرس وصداه يتردد في النفوس ومعانيه السامية تملأ فضاء القلوب أمر الناس بالجلوس في أماكنهم فقدمت اليهم صحون الزلابيا التي تبرع بها الكريم الخير المفضال السيد الحاج حموش فتناولوها شاكرين مسرورين هاتفين بحياة العلم والعلماء .

ثم بالغ القسنطينيون الكرام في الحفاوة والتكريم فتقدموا لسائر الحاضرين بمنضحات ماء الزهور فضمخوا الجميع حتى عبقت الروائح وامتزج مسك الختام بطيب الوئام . ثم خرجت تلك الجماعات المباركة — وعبارات الشكر والثناء — ملء الافواه — تتهادى في أنهج لمدينة الجميلة قاصدة مدرسة التربية والتعليم المرعية حيث تجدها مفتحة الابواب مهيأة الاقسام مفسوحة الردهات والجوانب مزينة بالاضواء تتوسط هالتها الجميلة ثريا كهربائية عظيمة قلبت ليلها نهارا وجدرانها نضارا .

هنالك — وقد ذهب الهزيع الاول من الليل — اقيمت للوفود الكريمة حفلة أدبية شيقة هدرت فيها شقاشق الخطباء وصدحت بلابل الشعراء وسالت فيها أحاديث

الانسن الممتعة وكان المشرف على الحفلة كاتب هذه الجمل بالحاح من زميله الاديب السيد احمد بوشال فصعد منبر الخطابة وارتجل كلمة وجيزة باسم طلبة الجامع الاخضر المعمور رحب فيها بالزائرين ونوه باعمال الاستاذ الجليلة وأياديه البيضاء ثم أخذ يقدم اخوانه الخطباء والشعراء واحدا فواحدا فتقدم الاديب السيد محمد الفسيري الاستاذ بالمدرسة المذكورة فالقى خطبة بارعة هز بها النفوس هزات وأثار حماسها كرات وتلاه الاديب السيد محمد الصالح رمضان الاستاذ بالمدرسة المذكورة أيضا فالقى قصيدة كلها عيون بعد ما مهد لها بكلمات كلها شذرات ثم تلاه الشاب الظريف الاديب السيد محمد الطاهر الورتلاني فالقى خطبة نفيسة شنف بها الاسماع وامتع النفوس ثم تلاه الاستاذ عمر بن البسكري المدرس بمدرسة الفتح بسطيف فالقى قصيدة رنانة اعيد بعض ابياتها لمزيد حسنها ثم تلاه خفيف الروح الاستاذ الاديب الاستاذ عباس بن الشيخ الحسين فارتجل خطابا حماسيا أثار به كوامن الحماس فى النفوس ثم تلا الجميع العالم العلامة المؤرخ الكبير الاستاذ مبارك الميلي مدير جريدة « البصائر » الغراء فارتجل خطابا بليغا قارن فيه بين مكانة العلماء من نفوس العامة اليوم ومكانتهم من نفوسها بالامس أعني قبل الاصلاح وبعد الاصلاح فجاء بتحقيقات جليلة وتعليلات صائبة وأبحاث دقيقة — شأنه فى كل المواضيع فاجاد وافاد وكان المنتظر أن يكون خاتمة الخطباء لكن قام بعده التلميذ النجيب السيد محمد المديني فارتجل كلمات حماسية حمل فيها على قانون ٨ مارس المشؤوم وما شاكله من قوانين الظلم والغطرسة وتلاه الاخ البصيري فارتجل كلمات نفيسة هي الى الفلسفة الروحية أقرب ثم ختمت الحفلة بكلمة شكر وتقدير من كاتب هذه الجملة ثم وزعت مشروبات « القازوز » على الحاضرين . ولما هبت نسمات النعاس على الاجفان واشتاقت الجنوب للمضاجع وتحركت المقاعد بالجالسين نادى منادي القسنطينيين الكرام : هلموا الى مضاجعكم الوثيرة التي قد أعدت

(١) درس ختم الموطا

كما نقله في وقت الالقاء بعض التلامذة

وقد اجتهد ان يؤدي اغلب المقصود

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم . وبه ثقتي واستعين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الاسعد الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله . أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة .

بالسند المتصل الى الامام ابي عبد الله ملك بن أنس رضي الله عنه قال : « اسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم » وبه قال ملك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « لي خمسة اسماء ، انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر لذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب »

لكم ومهدت لجسومكم الشريفة وارواحكم اللطيفة فذهبوا بالجميع الى مراقدهم المهيأة لهم فكانت حفاوة على حفاوة وتكريما على تكريم وضربوا المثل الكامل في حسن اللقاء وكرم الضيافة وبالغ الحفاوة . هذه صورة مصغرة لهذه الحفلة الرائعة ولو صادفت قلما سيالا وفكرا فسيحا لابرزها في أبهى حللها وأجمل مناظرها

الجزائر — الجيلاني بن محمد الاصنامي

«١» ش : اكتفينا بهذا الدرس الجليل عن الحديث المعتاد لمجالس التذكير

السند

روى ملك هذا الحديث مرسلا ، ورواه عنه كذلك يحي بن يحي والاكثرون ، وجاء مرويا عنه مسندا عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه. وكثيرا ما يروي ملك الحديث مسندا ومرسلا . ولا يرسل ملك ولا يأتي ببلاغ في الغالب الا وهو على علم بمن يترك من السند انه محل الثقة والقبول والاعتماد. فاما اذا شك فانه يصرح بشكه . وتصريحه بالشك حين يشك يدلنا على ما عنده من العلم واليقين عند ما يسكت دون ان يصرح بالراوي . ومن الدليل على أنه اذا كان على شك من الامر يصرح — ما تقدم لنا قريبا في باب التعفف عن المسالة فلما روى عن العلاء بن عبد الرحمن قوله « ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع عبد الا رفعه الله» قال لا ادري ايرفع هذا الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم ام لا .

ثم ان هذا الحديث قد جاء مسندا في الصحيحين وغيرهما .

*
* *

المتن

في قوله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء مفهوم ان مفهوم الحصر ومفهوم العدد فاما الاول فمن تقديم الجار والمجرور ، واما الثاني فمن لفظ خمسة ، لكن المفهومين ليسا سواء فان مفهوم العدد غير معتبر كما هو اصح الاقوال نعم يسئل عن وجه الاقتصار على هذا العدد اذ كان هناك غيره فان النبي (ص) له اسماء كثيرة قد انهاها بعضهم الى الالف . فاقتصاره هنا على ذكر خمسة لا بد ان يكون لوجه اقتضى الاقتصار عليها . ووجه ذلك أنها هي التي سمي بها في الكتب المنزلة . وهي الخمسة التي يختص بها وليس لغيره الفاظها ولا معانيها كما سيتبين ، واذا كان سمي بغيرها في الكتب المتقدمة فهذه هي الاشهر والاكثر وكفى بهذا الذي ذكرنا وجها لتخصيصها بالذكر .

واما مفهوم الحصر في قوله لي خمسة اسماء أي ليست لغيري ، فهو مفهوم معتبر وهو حصر صحيح ثابت من جهة المعنى ومن جهة اللفظ .

فاما الاول فانا نجد معانيها ليست الا له (ص) مختصا بها بين اخوانه من الانبياء والمرسلين (ص) وهم المشاركون له في الكمالات ولكن الله يفضل منهم من يشاء بما يشاء لا لنقص في المفضل عليه ولكن لخصائص زائدة في المفضل واما الثاني فكذلك ايضا على سنبين .

« انا محمد » مشتق من الحمد والحمد هو الثناء بذكر الكمالات والصفات الفاضلة المشتملة على ما هو من صفات الذات أو من صفات الافعال وعلى ما هو من باب الكمالات او من باب الانعام . وانما يعتبر من الثناء ما كان حقا وصدقا بمطابقته للواقع وبمطابقته لما في القلب . ومحمد اسم مفعول من حمد المضاعف العين وهو يقتضي التكثير فالمحمد هو ذو الخصال الكثيرة الحميدة التي تقتضي حمده مرة بعد اخرى . فالمحمود هو من وقع عليه الحمد ولو مرة واما المحمد فالذي يكثر حمده . وهو في الاصل صفة وقد نقل من الوصفية الى العلمية وجعل دالا على الذات المسماة بهذا الاسم .

والمسمي له بهذا الاسم هو جده عبد المطلب بالهام من الله . — والالهام من الله هو ما يوفق الله اليه العبد ويهديه اليه دون علم سابق ولا دليل ظاهر وانما هي هداية ربانية تكون بارشاد القلب الى الشيء الملهم اليه — فهذا الاسم النبوي علم منقول من الصفة وهو وان كان موضوعا للذات فان الواضع يلاحظ عند الوضع معنى تلك الصفة التي نقل منها . وبدل لهذا ما جاء أن عبد المطلب لما سئل عن تسمية ابنه بهذا الاسم ولم يكن من اسماء آبائه واجداده ومن عاداتهم أن يحيوا ذكر آبائهم وأجدادهم بتسمية ابنائهم بأسمائهم — أجاب اني لارجوا أن يحمده أهل الارض كلهم . فدل هذا على أن العربي الواضع للعلم الوصفي يلاحظ معناه لما كان صفة وبهذا

يكون هذا الاسم وغيره — مع العلمية — منطويا و مشتملا على الثناء عليه . ولهذا يعبر القاضي عياض بقوله « فمن خصائصه تعالى له (ص) ان ضمن اسماءه ثناءه ، فطوى الثناء ذكره ، عظيم شكره » وما كانت الاسماء منطوية على الثناء الامع ملاحظة ما كانت عليه قبل العلمية .

والثناء الذي يشتمل عليه هذا الاسم الشريف هو ما دل عليه من كثرة خصاله التي يحمد عليها ويكون حمده عليها متجددا . وهذا قد تحقق وهو واقع مشاهد فانه (ص) قد حمده الخلق ويحمدونه دنيا وأخرى ويزداد ذلك فى المواطن التي يزداد علم الناس ما اعطاه الله من كمالات وما أظهر على يده من انعامات ، ويزداد علمهم بذلك بقدر ما زاد تقدمهم في العلم والمعرفة حتى أننا نرى في عصرنا هذا من غير المسلمين ممن ينصفونه فيذكرون من كمالاته والخير الذي اصاب البشرية على يده فيشكرونه ويكررون الثناء عليه . فاما من أهل الايمان به فهو كثير شهير ثم ان الخلق كلهم يوم القيامة يحمدونه بما يشاهدون من النعم التي أعظمها وأجلها موقفه فى الشفاعة العامة فيحمدونه الحمد المتجدد المتكرر عند ما يشاهدون ما لم يكونوا من قبل يعرفون

« وانا أحمد » وهو مشتق أيضا من الحمد غير أن فعله حمد السالم المسند الى الفاعل وهو علم منقول من اسم التفضيل والاحمد هو الاكثر حمدا من غيره وقد علمنا أن النقل تصحبه تلك الملاحظة فقد سمي احمد على اعتبار أنه أكثر الخلق حمدا لله فالخلق كلهم يحمدون الله بلسان الحال أو بلسان المقال وهو أكثرهم حمدا لله على كل حال .

هذا وقد ذهب قوم الى أن أحمد من فعل حمد المبني للنائب على معنى أنه أكثر محمودية من غيره . وقد تنفى مرادفته للاول بجعل الاول راجعا للكمية اي الكثرة الصفات التي يحمد عليها وجعل هذا راجعا للكيفية

أي افضلية مايحمد به. والذي يقرر هذا هو الامام ابن قيم الجوزية ويقول في تقريره لو كان احمد من المبني للفاعل لكان الاولى أن يسمى حامدا لانه هو الذي يفيد كثرة الحمد. وهذا من هذا الامام على جلالته سهو وغفلة فان أحمد عند ما يكون منقولا من اسم التفضيل المسند للفاعل يفيد تفضيله على جميع الحامدين المقلين والمكثرين فهو الاكثر حمدا لله من كل من أقل أو أكثر. وأما حماد فانما يفيد كثرة حمده ومن كثر حمده قد يساويه أو يفوقه فيه غيره فاما احمد فيفيد — خصوصا مع حذف المتعلق — أنه بالغ من كثرة الحمد الى مقام كان فيه أكثر حمدا لله من كل حامد

على أن هنالك شيئا آخر لابد من ملاحظته وهو أن الاسمين يراد بهما الدلالة على تكميل الله له من ناحيتين الناحية التي يكون فيها في مقام التعظيم والتكريم بالثناء عليه وهو مايقتضيه اسم محمد. والناحية التي يكون فيها في مقام الخضوع والخشوع بحمده لله تبارك وتعالى وثنائه عليه، وهو ما يقتضيه اسم احمد المنقول من المسند للفاعل فمحمد دالا على مقامه الاول الذي يكثر فيه له الحمد، وأحمد دالا على مقامه الثاني الذي يكثر فيه منه الحمد، ودالا على أنه في هذا المقام قد فاق سواه وكان فيه لا نظير له. وهذا المعنى لا يمكن أبدا أن يستفاد من حماد. على أن أحمد المأخوذ من المسند الى الفاعل هو الذي يجري القياس، والمتبادر الى الاذهان عند سماع اسم التفضيل هو الاسناد الى الفاعل ولا يفهم الاسناد الى المفعول الا بقرينة

وحمده لله الذي فاق فيه كل حامد لا يكون الا عن ايمانه ومعرفته لكمالات الله وانعاماته فيقتضي انه فاق فيهما جميع الخلق والايمان والمعرفة يقتضيان الطاعات الظاهرة والباطنة فيكون قد فاق في الطاعة جميع الخلق وبهذا كان هذا الاسم متضمنا لاكمل الثناء عليه بانه أكمل عبد لله علما وعملا.

وهذان الاسمان الشريفان مرتبان في التسمية بهما للخلق والاسبق منهما عند قوم وهم الاكثرون هو احمد وهو الذى سماه الله به في الانجيل كما في سورة الصف « ومبشرا برسول ياتي من بعدى اسمه احمد » ثم محمد الذى سماه به جده

توفيقا من الله وهو اسمه في القرآن العظيم كما في سورة الفتح « محمد رسول الله » فالسابق اذا هو احمد . والذين يذهبون الى هذا يقولون ان الترتيب بينهما في التسمية على حسب الترتيب الذي بين المقامين المذكورين لهما فان المقام الاول هو مقام عبوديته وحمده لله ، والمقام الثاني هو مقام كماله باخلاقه وصفاته وأعماله . فهو قد حمد الله أكثر الحمد في مقام عبوديته فجازاه على ذلك بان كان محمودا مكررا حمده في مقام كمالاته والجزاء من جنس العمل فهو ما كان محمدا حتى كان أحمد وهذا ترتيب ظاهر وجيه . ويكون وجه تقديم اسم محمد في هذا الحديث على هذا القول أنه اشهر اسمائه وانه اسمه في القرآن العظيم .

وذهب قوم الى اسبقية اسمه محمد وأنه سمي به في التوراة واستدلوا على هذا بادلة ونقلوا من التوراة نقولا ووجه التقديم لاسم محمد على هذا القول أنه نظر الى أنه يوجد على فطرة الكمال ويشب على الكمالات والاخلاق الفاضلة التي يتكرر حمده عليها وقد حمده اهله صبيا رضيا ، وحمده قومه شابا سريا وسموه بالامين ثم لما أنعم الله عليه بالنبوة كان أحمد الخلق لله بما كان له حينئذ من العلم بكمالات الله وانعاماته . وهو وان كان مفطورا على الايمان والعلم والكمال وقد كان حامدا لله من يوم ادراكه لكن حمد النبي الرسول ليس كحمد من لم يكن بعد نبيا رسولا . فعلى هذا النظر من الترتيب يظهر وجه الاسبقية لاسم محمد على هذا القول

« وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر » والمحو هو الازالة . وفسر لنا صلى عليه وآله وسلم هذا الاسم دون الاسمين السابقين لان اشتقاقهما كاف في ظهور معناهما بخلاف الماحي فانه قد يخفى المراد منه باعتبار الشيء الممحو ولذلك بينه بقوله الذي يمحو الله بي الكفر .

وهذا المحو الذي كان به (ص) اما علمي واما عملي وقد حصل المحو به (ص) للكفر علميا وعمليا فاما الاول فقد جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بادلة

قاطعة وبراهين ساطعة على صدقه في كل ما جاء به من الحق والهدى والنور جاء من ذلك بما لم يات به غيره وكل ذلك محو وازالة للكفر في العالم العلمي . وأما الثاني فانه (ص) جاء والارض في ظلمة من الكفر بين ضلال أهل الكتاب ووثنية المشركين وأنواع أخرى من كفر الكافرين ، فدعى الى الله وصبر وجاهد ، فما مات (ص) حتى انتشر الاسلام في جزيرة العرب كلها التي كانت سببا في انقاذ البشرية ومصدرا لهدايتها فهذا محو عملي ، ومحو آخر وهو انه (ص) قد زويت وطويت له الارض حتى شاهد مشارقها ومغاربها وقيل له انه ستبلغ دعوته الى ما زوى له منها وقد كان ذلك كذلك ففي الامد القصير ظهر الاسلام في مشارق الارض ومغاربها وانمحى سلطان الكفر وانهدت عروش الجبابرة عرش القياصرة بالشام وعرش الاكاسرة بالعراق وتتابع المحو والازالة .

قال : يمحو الله لان الخلق انما هو لله . ويقول : بي لانه هو السبب . ويفيد المضارع ان المحو يتجدد وكذلك كان فما زال المحو العلمي يتجدد فما نجمت ضلالة الا وكان فيما جاء به حجة دامغة لها وما زال المحو العملي كذلك يتجدد والاسلام ينتشر من نفسه انتشارا لا يلحقه فيه غيره ممن ينفقون في نشر نحلهم الاموال الطائلة ويسخرون القوات المتنوعة الهائلة وليس انتشاره في خصوص الامم المنحطة بل في الامم الراقية والذين سبقوا اليه منها هم علماء مما يدل على أن أكبر آيات الاسلام هي آياته العلمية الخالدة فالمحو يتجدد تجددا مشاهدا مستمرا بهذا النبي الكريم عليه وآله الصلاة والسلام .

« وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي » الحشر الجمع وتقدير الكلام على اثر قدمي وجمع الناس على اثر قدمه كناية عن اتباعهم له والمعنى ان الله يجمع الناس كلهم على شريعته جمعا تشريعيا فلا يقبل من احد شيئا الا باتباعه في شريعته والسير على اثر اقدامه ، سواء اكان من اهل الملل الاخرى او من اهل ملته

فلا نجاة لكافر من ضلال الكفر الا باتباع شريعته ، ولا نجاة لمسلم من ضلال البدعة الا باتباع سنته .

ويفيد المضارع فى قوله يحشر ان هذا الجمع متجدد لان شريعته دائمة وسنته باقية فما من جيل الا وهو مكلف بالسير على قدمه وذلك معنى تجدد جمع الناس جمعا تشريعيا على اتباعه . واسند الحشر لنفسه في قوله الحاشر لانه الكاسب المباشر المبلغ عن الله شرعه لعباده وقيل يحشر باسناد الحشر الى الله وحذف الفاعل للعلم به من المعنى وسياق الكلام — لانه هو الخالق المشرع . على وزان قوله تعالى حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم وقوله : الله يتوفى الانفس حين موتها.

« وأنا العاقب » هو الذي يخلف شيئا ويأتي بعده وهو صلى الله عليه وآله وسلم جاء بعد جميع الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وخلفهم . وقد جاء في رواية مسلم مفسرا فقال « وأنا العاقب الذي لا نبي بعده » وعند غير مسلم « الذي لا نبي بعدي » وأفاد بالتفسير انه لا يعقبه غيره فهو خاتم الانبياء والمرسلين صلى الله وسلم عليهم أجمعين

***

تقدم لنا فى صدر الدرس أن قوله (ص) لي خمسة اسماء يقتضي اختصاصه بها وهو اقتضاء صحيح ومطبق للواقع فهذه الاسماء ليست الا له فلم يسم الله نبيا ولا رسولا بواحد منها فهو مختص بالتسمية بها من الله بين سائر اخوانه من الانبياء والمرسلين (ص)

نعم قد سمى بعض العرب ابناءهم محمدا قبل البعثة بقليل وهم نفر قليل ولم يعرفوا بنبوة ومنهم من أسلم فكان من اتباع النبي (ص) فكان ذلك القليل النادر فى حكم العدم، على أن المقصود بتخصيصه تخصيصه من بين سائر الانبياء ، والشيء انما يفضل بالنسبة لمن في منزلته فمحمد (ص) لما تذكر فضائله وخصوصياته انما تذكر بالنسبة للانبياء والمرسلين فاذا قلنا ان محمدا (ص) خص بكذا بهذا الاسم مثلا فمعنى

ذلك اننا لا نجده لمثله من الانبياء والمرسلين . فهذا الاختصاص للفظي بهذه التسمية .

وكذلك هو مختص بها من جهة معانيها فله من الكمالات التي يتحلى بها والانعامات التي جعله الله سببا فيها والمواقف التي يقفها ما ليس لغيره ، فليس ينال غيره من الحمد مثل ما يكون له ، من الله ومن الناس وهو يقابل تلك النعم الربانية عليه بالحمد . فلا يكون الحمد من احد مثل الذي يكون منه لله . وكفى في هذا حديث الشفاعة الثابت المشهور فانه لما يخر ساجدا لله يفتح عليه بانواع من الحمد لم يكن يعرفها هو من قبل فقد بلغ في حمده لله مقاما لم يبلغه احد . . ولما يتقبل الله شفاعته العامة في فصل القضاء يحمده اهل الموقف كلهم في ذلك المقام المحمود ، فقد بلغ من حمد الناس له مقاما لم يبلغه غيره . فبان اختصاصه (ص) بمعنى الاسمين الشريفين محمد وأحمد دون جميع الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام .

وكذلك الاسم الثالث فانه مختص بمعناه واذا راجعنا تواريخ الانبياء والمرسلين (ص) فاننا لا نجد احدا منهم محي به من الكفر ما محي بمحمد (ص) ولنقتصر على هذين النبيين الكريمين موسى وعيسى (ص) فانتم تعرفون من القرآن ما قاسى موسى من بني اسرائيل الذين ما جفت اقدامهم من ماء البحر حتى قالوا اجعل لنا الها كما لهم آلهة وما تقصه كتبهم يدل انهم لم ترسخ لهم قدم في الايمان فاي محو هنا . واما عيسى (ص) فقد رفعه الله اليه وما آمن به الا افراد ثم بقيت دعوته مغمورة . وما انتشرت النصرانية المنسوبة اليه باطلا الا بعد ثلاثمائة سنة على يد ملك بيزنطا قسطنطين . على انهما (ص) لم يرسلا رسالة عامة حتى يعم المحو بهما وانما ارسلا رسالة خاصة لبني اسرائيل كما لم ياتيا من الايات بمثل ما اتى به لمحو كل كفر وباطل وكفى بآية القرآن الخالدة على الزمان المتجددة على الاجيال .

فهذا يبين لكم ان المحو العلمي والعملي باكمله والله انما هو خصوصية له عليه الصلاة والسلام.

ولعلكم تقولون ان العرب قد ارتدت بعد موته (ص) فاين هو المحو، فالجواب ان الردة لم تكن عامة، فان الاكثر والاظهر هم الذين ثبتوا على الاسلام والطاعة لخلافة رسول الله (ص) ولم يبدلوا شيئا، وطائفة كثيرة بقيت على الاسلام وانما امتنعت من اداء الزكاة وهذه هي التي توقف عمر وغيره في قتالها وشرح الله صدر أبي بكر لقتالها ورجع الصحابة (ض) اليه، وطائفة أخرى ارتدت عن الاسلام جملة كاصحاب طليحة وسجاح — وقد راجعا الاسلام بعد — والاسود ومسيلمة وكان في غمار هؤلاء المرتدين افراد من المؤمنين يقاومون وتوقفت طائفة تنتظر لمن تكون الغلبة.

وكان السر الاكمل في هذه الردة على تفصيلها ان يتبين للناس ان الذين اتبعوه اتبعوه لانه نبي لا لانه عربي

لقد ثبت المحو به مباشرة في الاكثر الاظهر وثبت المحو بواسطة خليفته ومن معه ممن انطبق عليهم قول الله « فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم » والمحو على يد هؤلاء السادة محو به وهكذا كل محو يقع على يد اتباعه الى يوم الدين فهو محو به وله مثل حسنات مباشريه على قاعد السابق للخير والباديء به والداعي اليه.

وكذلك الاسم الرابع فهو مختص بمعناه لان الله لم يجمع الناس جمعا تشريعيا على نبي قبله فقد كان النبي يرسل الى قومه خاصة وارسل هو (ص) الى الناس عامة.

وكذلك الاسم الخامس فهو المختص بختم الانبياء والمرسلين صلى الله وسلم

ذلك اننا لا نجده لمثله من الانبياء والمرسلين . فهذا الاختصاص للفظي بهذه التسمية .

وكذلك هو مختص بها من جهة معانيها فله من الكمالات التي يتحلى بها والانعامات التى جعله الله سببا فيها والمواقف التي يقفها ما ليس لغيره ، فليس ينال غيره من الحمد مثل ما يكون له ، من الله ومن الناس وهو يقابل تلك النعم الربانية عليه بالحمد . فلا يكون الحمد من احد مثل الذي يكون منه لله . وكفى فى هذا حديث الشفاعة الثابت المشهور فانه لما يخر ساجدا لله يفتح عليه بانواع من الحمد لم يكن يعرفها هو من قبل فقد بلغ فى حمده لله مقاما لم يبلغه احد . . ولما يتقبل الله شفاعته العامة في فصل القضاء يحمده اهل الموقف كلهم فى ذلك المقام المحمود ، فقد بلغ من حمد الناس له مقاما لم يبلغه غيره . فبان اختصاصه (ص) بمعنى الاسمين الشريفين محمد وأحمد دون جميع الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام .

وكذلك الاسم الثالث فانه مختص بمعناه واذا راجعنا تواريخ الانبياء والمرسلين (ص) فاننا لا نجد احدا منهم محي به من الكفر ما محي بمحمد (ص) ولنقتصر على هذين النبيين الكريمين موسى وعيسى (ص) فانتم تعرفون من القرآن ما قاسى موسى من بني اسرائيل الذين ما جفت اقدامهم من ماء البحر حتى قالوا اجعل لنا الها كما لهم آلهة وما تقصه كتبهم يدل انهم لم ترسخ لهم قدم فى الايمان فاي محو هنا . واما عيسى (ص) فقد رفعه الله اليه وما آمن به الا افراد ثم بقيت دعوته مغمورة . وما انتشرت النصرانية المنسوبة اليه باطلا الا بعد ثلاثمائة سنة على يد ملك بيزنطا قسطنطين . على انهما (ص) لم يرسلا رسالة عامة حتى يعم المحو بهما وانما ارسلا رسالة خاصة لبني اسرائيل كما لم ياتيا من الايات بمثل ما اتى به لمحو كل كفر وباطل وكفى بآية القرآن الخالدة على الزمان المتجددة على الاجيال .

فهذا يبين لكم ان المحو العلمي و العملي باكمله واشمله انما هو خصوصية له عليه الصلاة والسلام.

ولعلكم تقولون ان العرب قد ارتدت بعد موته (ص) فاين هو المحو ، فالجواب ان الردة لم تكن عامة ، فان الاكثر والاظهر هم الذين ثبتوا على الاسلام والطاعة لخلافة رسول الله (ص) ولم يبدلوا شيئا ، وطائفة كثيرة بقيت على الاسلام وانما امتنعت من اداء الزكاة و هذه هي التي توقف عمر وغيره في قتالها وشرح الله صدر أبي بكر لقتالها ورجع الصحابة (ض) اليه ، وطائفة أخرى ارتدت عن الاسلام جملة كاصحاب طليحة وسجاح — وقد راجعوا الاسلام بعد — والاسود ومسيلمة وكان في غمار هؤلاء المرتدين افراد من المؤمنين يقاومون و توقفت طائفة تنتظر لمن تكون الغلبة .

وكان السر الاكمل في هذه الردة على تفصيلها ان يتبين للناس ان الذين اتبعوه اتبعوه لانه نبي لا لانه عربي

لقد ثبت المحو به مباشرة في الاكثر الاظهر وثبت المحو بواسطة خليفته ومن معه ممن انطبق عليهم قول الله « فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم » والمحو على يد هؤلاء السادة محو به وهكذا كل محو يقع على يد اتباعه الى يوم الدين فهو محو به وله مثل حسنات مباشريه على قاعد السابق للخير والباديء به والداعي اليه .

وكذلك الاسم الرابع فهو مختص بمعناه لان الله لم يجمع الناس جمعا تشريعيا على نبي قبله فقد كان النبي يرسل الى قومه خاصة وارسل هو (ص) الى الناس عامة .

وكذلك الاسم الخامس فهو المختص بختم الانبياء والمرسلين صلى الله وسلم

عليهم اجمعين .

***

هذه الاسماء الشريفة نأخذ منها حظ العلم وحظ العمل فاما حظ العلم فقد تقدم، وأما حظ العمل فعلينا اذ علمنا معنى اسمه محمد أن نستكثر من الاخلاق الطيبة والاعمال النافعة والمواقف الشريفة مما ننال به الحمد من الله والناس .

وعلينا اذ علمنا معنى اسمه أحمد أن نكثر من حمد الله على نعمه نعم الخلقة ونعم الهداية فنحمده اجمالا وتفصيلا ويتضمن هذا علمنا بهذا النعم وذلك يقتضي توسيع دائرة معلوماتنا بخلقه وبشرعه فنتناول كل ما نستطيع من العلوم والمعارف التي توصلنا الى ذلك وتدلنا عليه

وعلينا اذ علمنا معنى اسمه الماحي أن نعمل على محو الكفر والضلال والشر والباطل وكل ما ينهي عنه الاسلام وما ابتدعه المبتدعون وحملوه أياه . نمحو ذلك كله من انفسنا وحيثما استطعنا ولا سبيل الى هذا المحو الا بالعلم والعمل واظهار الاسلام بسلوكنا في الحياة امام الناس في مظهره الصادق الصحيح فاعظم مامحى به الكفر سلفنا الصالح هو هديهم وسلوكهم وتطبيقهم للاسلام تطبيقا صحيحا على الحياة في انفسهم وفي غيرهم في جميع الاحوال .

وعلينا اذ علمنا معنى اسمه الحاشر أن نتقيد بشريعته وسنته فلا نقول ولا نعمل ولا نعتقد الا ما لا يخرج عنهما فيكون قولنا دائما ما ذا قال محمد (ص) وما ذا فعل وكيف كان في مثل هذا الموقف في مثل هذه الحال في كل ما نقف فيه من مواقف وما يعترضنا من احوال وبهذا نكون قد حشرنا أنفسنا على اثره . وعلينا أن ندعو الناس الى اتباع شريعته وسنته بما نبين لهم من براهين الحق وأدلة الصدق وبما نذكر لهم من محاسنه ومحاسن ما جاء به وبذلك نكون قد عملنا على حشر ما استطعنا من الناس على شريعته وجمعنا ما أمكننا من القلوب على تعظيمه ومحبته

وفي ذلك الخير والسعادة للناس اجمعين.

وعلينا اذ علمنا معنى اسمه العاقب وهو الخاتم أن نرد كل ما يحدثه المحدثون من زيادة في شريعته ، ونعد كل من ياتي ذلك ويتظاهر بالاسلام دجالا من الدجاجلة وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه يكون بعده دجاجلة وكذابون وأولهم مسيلمة والمتنبؤن الكذبة فلا قول الا قوله ولا هدي الا هديه ولا اسلام الا ما جاء به .

***

ها أن ملكا — رحمه الله تعالى ورضي عنه وجازاه عنا أحسن الجزاء — قد ختم كتابه الجليل بهذا الحديث الشريف المشتمل على هذه الاسماء النبوية الكريمة فهل هنالك من نكتة ؟

إن هذا الموطا هو اقدم كتاب لنا الفه امام عظيم من اتباع التابعين وهو كتاب يعلمنا العلم والعمل ويعرفنا كيف نفهم وكيف نستنبط وكيف نبني الفروع على الاصول ، يعطينا هذا كله وأكثر منه بصريح بيانه وباسلوب ترتيبه للاحاديث والاثار والمسائل . وان شراح هذا الكتاب الجليل لم يوفوه حقه — في نظري القاصر — من هذه الناحية وهي من أعظم نواحيه

ومما هو مشهور من ابتكار ملك في كتابه هذا الكتاب الجامع الذي ختم به الموطا فانه نظر الى مسائل عديدة من امهات الشريعة في العقائد والاخلاق والاداب والاحكام وغيرها فنظمها في سلك واحد وسماها بالكتاب الجامع وهذه الاصول التي نظمها في هذا الباب بنى عليها من جاء بعده فروعا وعقد عليها أبوابا كالبخاري وغيره .

وان مالكا لم يذكر في موطئه كتابا خاصا بالسيرة النبوية كما فصل ذلك غيره ممن جاء بعده ولكنه ذكر أسماءه الشريفة (ص) فكفاه وذكر

اسمائه متضمن لسيرته (ص) فكفاه فى ذكر حياته (ص) أن يذكر أسماءه

ولما كانت سيرته من بدايتها الى نهايتها هي المثل الصادق للشريعة كلها والسفر الجامع للدين الاسلامي كله ـ ختم كتابه بهذا الحديث المشتمل على هذه الاسماء المتضمنة لها . وهو كالتحصيل بعد التفصيل .

ونكتة اخرى وهو ان كل ما نأخذه من الشريعة المطهرة علما وعملا فانما ناخذه لنبلغ به ما نستطيع من كمال فى حياتنا الفردية والاجتماعية . والمثال الكامل لذلك كله هو حياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فى سيرته الطيبة ، فهذا الحديث بعد ما تقدمه من الكتاب كله مثل الغاية من الوسيلة .

فسيرته — صلى الله عليه وآله وسلم — هي الجامعة لمحاسن الاسلام والغية لكل كمال .

ومن أبدع المناسبة لختم الكتاب ان كان آخر هذه الاسماء الشريفة هو العاقب والعاقب هو الخاتم. عليه وعلى جميع الانبياء والمرسلين وجميع الآل والتابعين أفضل الصلاة وأزكى التسليم ـ سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

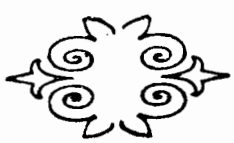

الاسلام دين الحياة والعلم والفن

للاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس

الكلمة النفيسة الوجيزة التي القاها فضيلة العلامة الاستاذ الاكبر الشيخ عبد الحميد بن باديس في احتفال جمعيات الحياة بقسنطينة : التربية والتعليم ، الشبان الفني كشافة الرجاء (ولا يخفى أن لاولى علمية والثانية فنية والثالثة رياضية) ابتهاجا بضيوف ختم القرآن في كلية الشعب بقسنطينة مساء الثلاثاء ١٣ ربيع الثاني من السنة السالفة وفيها تتجلى الروح العظيمة المعهودة في خادم الاسلام والعربية المخلص بهذه الديار كما يظهر فيها وصف رائع للجمعيات والقائمين بها .

والكلمة التقطتها اثناء القائها وأتيقن أنه لم يفتني منها ولا حرف واحد وقد كان لها تاثير كبير في نفسي ونفوس الحاضرين وقتئذ .

ولما لم تنشر في عدد الشهاب الخاص باحتفالات ختم تفسير القرآن العظيم الذي برز منذ مدة في حلة قشيبة أحببت أن أثبتها في هذا العدد منه الذي سيلخص احتفال ختم دروس الحديث الشريف من كتاب « موطأ » مالك في هذه السنة لهذه المناسبة الطيبة ليطلع عليها القراء الكرام المغرمون بتتبع كلام الاستاذ الامام

(قسنطينة) محمد الصالح القنطري

كلمة الاستاذ الامام

الشيخ عبد الحميد بن باديس

ايها الاخوان

الاسلام دين الحياة والعلم والفن ، والحياة قوة وايمان وجمال ، والعلم يمثل القوة والفن يمثل الجمال . وبهذا تحتفل بكم يا ضيوف القرآن جمعيات قسنطينة الحيوية التي تمثل القوة والايمان والجمال .

أيها الاخوان

اذا كنت استمد القوة والحياة فنها استمدهما ممن أولوني شرف الثقة والاخلاص لديني ولأمتي ، واخص منهم الاسود الكبار وهم اخواني الاقوياء من رجال العلم الذين أجدني مهما وقفت موقفا الا وجدتهم معي كالاسود . وأما الاشبال الصغار فهؤلاء الابناء الذين تشاهدونهم يحتفلون بكم الليلة . ولقد جاءت قسنطينة تحييكم بكبارها وصغارها . فذكراكم يا ضيوف القرآن خالدة وهي منقوشة في قلبي لا تفنى ولا تنمحى .

انني أعاهدكم على أنني أفضي بياضي على العربية والاسلام كما أفضيت سوادي عليهما ، وانها لواجبات ... واني سأنصر حياتي على الاسلام والقرآن ولغة الاسلام والقرآن هذا عهدي لكم .

واطلب منكم شيئا واحدا وهو ان تموتوا على الاسلام والقرآن ولغة الاسلام والقرآن .

أنا زارع محبة ولكن على أساس من العدل والانصاف والاحترام مع كل أحد من أي جنس كان ومن أي دين كان . (من كل جنس من كل دين)
فاعملوا للاخوة ولكن مع كل من يعمل للاخوة فبذلك تكون الاخوة صادقة .

وقف لله تعالى

حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

المسجونون من العلماء

لأمير شعراء الجزائر الاستاذ محمد العيد آل خليفة

تَساءل الشَّعْبُ في ضِيقٍ وفي حَرَجٍ
هَل المساجِينِ مِن عَفوٍ ومِن فَرجِ ؟
هَل للذين بِسِجْنِ (الكُدية) اعتُقِلوا
رَوح مِن العَفوِ صفْوٌ طيّبُ الأرجِ؟
قُل للوُلاة دعُوا التَّضْيِيقَ واقتَصِدوا
فَرُبَّمَا جَرَّنا التَّضْيِيقُ لِلمَرَجِ
ولَيْسَ يَصْلُحُ سَيْرُ التَّابِعِين لكُم
مَا دَام في سَيْرِكُم ضربٌ مِنَ العَرَجِ
عُودُوا على الشَّعْبِ بالحُسْنى فَإنَّكُمُ
على كَواهِلِه تَرْقَون فى الدَّرَجِ

المختارات من الجرائد والمجلات

العرب ثمانون مليونا ...

... ولكنهم لا يريدون أن يخيفوا احدا !

بقلم ابراهيم عبد القادر المازني

أحب أن أعرض في هذه الكلمة الوجيزة ما ينبغي في رأيي ، أن تتجه اليه وتسعى له البلاد العربية ، أو بلاد العربية اذا شئت ، فأقول إن هذه البلاد بينها من أسباب المشاركة ما ليس بين أمة وأمة أخرى في هذه الدنيا . ولا أحب أن أتعرض للاصول ، فإني أرى أناسا يقولون إنهم فينيقيون ، وآخرون يزعمون أنفسهم فراعنة ، وقوما يدعون أنهم كرد أو أتراك أو لا أدري ما ذا أيضا ... فليكن كل هذا كما يشاء أدعياؤه ولا أقول دعاته ، فحسبي أن هؤلاء الملايين الثمانين من حدود ايران الى شواطيء المحيط الاطلنطبقي يتكلمون العربية ولا يعرفون لهم لغة سواها ، وليكونوا بعد ذلك ما شاءوا ، فراعنة أو فينيقيين أو مغولا فإن وحدة اللغة تكفيني بل هي فوق الكفاية . ووحدة اللغة معناها تطابق أسلوب التفكير ، فما يسع انسانا أن يفكر الى الان بغير معونة الالفاظ . وما دمنا نفكر بلغة واحدة فإن أسلوب التفكير لا محالة يكون واحدا . وهذا من البداهة فيما أعلم .

أضف الى ذلك أننا أمم متجاورة وأن ميراثنا التاريخي واحد ، وأن

أجواءنا متقاربة ، وأن طبقات حضارتنا ليس بينها تفاوت يستحق الذكر ، وأن عاداتنا متشابهة ، ومصالحنا الاقتصادية مشتركة وأهم من ذلك أن الخطر علينا واحد في هذا الزمان .

فإذا سألت القارىء : أين فى هذا العالم جماعة أخرى من الامم بينها مثل هذه الروابط والوشائج : فى اللغة والجوار والميراث تاريخي والمصالح والعادات والخطر ؟ فإني لا أحتاج إلى جواب ، وغير معقول أو طبيعي أن تظل بلاد العربية متباعدة .

وإذا كانت فرنسا وبريطانيا تسعيان لمحالفة الروسية الشيوعية على الرغم مما بينها وبينهما من تفاوت فى الاصول واللغة والنظم الاجتماعية والسياسية والاغراض والغايات والمصالح ، والمواقع الجغرافية ، وإذا كانت جماعة الامم البريطانية في أوربا وأميركا وآسيا وافريقيا واستراليا تؤلف دولة واحدة ، فإني أكون مثال الاعتدال والقصد والتواضع فى الغاية ، حين أقول إن الامم العربية — أو التي لغتها العربية — ينبغي لها أن تكون فيما بينها حلفا قويا ، وطيد الدعائم .

وهذا الحلف لا يقتضي من أمة من هذه الجماعة أن تنزل عن شخصيتها الخاصة ووجودها الذاتي ، واستقلالها وخصائصها فإن لكل واحدة من الامم العربية أن تحتفظ بشخصيتها واستقلالها فيبقى العراق ومصر والدولة العربية السعودية ، دولا ملكية النظام وكل منها مستقل قائم بذاته ، ويبقى لبنان وسوريا جمهوريتين مستقلتين ، وفلسطين وشرقي الاردن كما يجبان ان يكونا ، ولكنه يكون بينهما حلف أمتن وأوثق مما يعقد بين شعوب مختلفة مثل تركيا والعراق والافغان وايران ، أو بين تركيا ودول البلقان ، حلف تتفق فيه هذه البلاد العربية أو غيرها مما ينضم اليها فى المستقبل بعد أن يفوز بحقه في الحياة الحرة مثل تونس والجزائر ومراكش على توحيد نظم التعليم ، ومحو الحواجز الجمركية

والغاء الجوازات فيما بينها ، وتبادل المحاصيل الزراعية في مواسمها ، وتبادل التنظيم التجاري على العموم وتوثيق الروابط الاقتصادية ، وتوحيد النظام العسكري ، وما يتبع ذلك من سلاح ، وذخيرة ، وآلات ، وادوات الخ ...

والغرض من ذلك كله أن تصبح هذه البلاد كتلة واحدة ، وصفا متراصا متعاونا ، للدفاع عن وجود اعضاء هذه الكتلة ، وصون مصالحها ، والذياد عن كيانها ، وكل منها فيما عدا ذلك مستقل بشؤونه الخاصة على هواه .

واذا كان هناك عسر في الوقت الحاضر — والى زمان آخر — فى اندماج هذه هذه الكتلة ، بعضها في بعض ، وقيام دولة واحدة منها جمعا ، فانه لا مشقة ولا عسر فى عقد حلف فيما بينها على نحو ما أسلفت .

وسواء أرضي البعض عن هذا الحلف أم لم يرض ، فان الايام والحوادث تسوق اليه وتحمل عليه ، وكفى بتهديد الدول الاوتوقراطية للامم الضعيفة ، باعثا على الحث على عقد هذا الحلف على اننا جربنا مزايا التعاون بين الامم العربية فى قضية فلسطين والمأمول أن نجربه أيضا فى قضية سوريا ، وغيرها من قضايا البلدان العربية ، وهذه خطوة لا رجوع فيها ولا انكفاء عنها ، فان سير الزمان يقضي بالانتقال منها الى ما بعدها ، ونحن ثمانون مليونا ، وزيادة ، يأكلنا الطامعون متفرقين ، ولكن أقوى معدة غربية لا تقوى على هضمنا مجتمعين ، وفي المانيا ثمانون مليونا — او حوالي ذلك — يخيفون العالم ، ولسنا نريد أن نخيف أحدا ولكننا لا أقل من أن نكون بتحالفنا وتعاوننا قادرين على صرف الدول عن الطمع فينا . وهذه ادنى مراتب القوة ومنازل الكرامة .

المكشوف ابراهيم عبد القادر المازني

موقف العرب من الديموقراطيات

من مقال للاستاذ اميل الغوري في « الاهرام »

ان العرب السوريين والفلسطينيين ، ويربى عددهم على اربعة ملايين ، ومن ورائهم العالم العربي ، لا يقصدون من جهادهم ونضالهم السياسي الا الوصول إلى حريتهم واستقلالهم ، وهم لا يفضلون بين استعمار واستعمار ولا يختارون بين سيد وسيد ، بل يريدون أن يعيشوا سادة في ديارهم وأن تكون علاقتهم مع جميع الشعوب والامم علاقة ود وصداقة وتبادل مصالح . والعرب بطبيعتهم ، وبموجب تعاليم نبيهم العربي الكريم ، أقرب الى النظم والاساليب الديمقراطية منهم الى النظم الاخرى لبعدها عن مبادىء الشورى ، وبالتالي فانهم يفضلون صداقة من يحمل مبادىء الشورى على صداقة من لا يحملها ولا يعمل بها . ولكن هذا الكلام الحقيقي لا يعني أن العرب مستعدون لتضحية أمانيهم ومطالبهم على مذبح تلك الصداقة .

وذا وقع ما نخشاه وتخشاه الدول الديمقراطية من اتجاه العرب وجهة أخرى فلا يقع اللوم الا على ساسة الحكومتين الفرنسية والانكليزية ! لان الظرف الان مؤاتي جدا لحل قضيتي سوريا وفلسطين حلا مناسبا عادلا ، فاذا رفض الجانب الديمقراطي الان انتهاز هذه الفرصة المناسبة واكتساب صداقة السوريين والفلسطينيين ، ومن ورائهم ملايين العرب والمسلمين فيصح ما ورد في ختام افتتاحية الاهرام « إن الذي يستطيع رجال الساسة عمله اليوم ولا يريدون أن يعملوه ، قد يريدونه غدا ولكنهم لا يستطيعون ... »

في شمال افريقيا

ازمة الشؤون الاهلية

كنا منذ نحو السنتين ونيف ، تقدمنا على صفحات شهابنا هذا بالتهنئة الصادقة لحضرة مسيو ميو مدير الشؤون الاهلية بالقطر الجزائري لتخلصه من ربقة تلك الادارة . وخروجه من ذلك الجو المنتن الكدر ، ورجوعه الى ميدان العلم الفسيح .

ذلك لاننا نعترف لمسيو ميو بالمقدرة العلمية الفائقة ، والتبحر في فقه والفنون العربية ؛ ونعتقد انه يفيد كثيرا عند ما ينكب على العمل في ميدانه وكل ميسر لما خلق له . انما نحن بعكس ذلك لا نعترف لمسيو ميو بالمقدرة الادارية ولا بالمهارة في ميدان السياسة ؛ ونرى انه قد اخطأ خطأ عظيما في قبوله منصب ادارة الشؤون الاهلية ، كما اخطأ خطأ عظيما اولئك الذين زجوا به في ذلك الميدان .

فتلك الادارة قد تدحرجت في عهده من سيء الى اسوأ ؛ وأصبحت بؤرة جوسسة ومكمن فتنة ومصدر شقاق وتفرقة بين الناس ؛ ونتائج كل ذلك ظاهرة واضحة لا تحتاج لاقامة دليل .

وقد خبط المدير الذي خرج من التدقيق القلمي الى الهوج السياسي خبط عشواء ، في ظلماء ، وما كانت نتيجة ادارته الا اقتناع الجميع بان هذا الرجل قد وضع في غير موضعه ، واركب غير مركبه ، وان انقاذه من ورطته قد أصبحت ضربة لازب ؛ صيانة لسمعته الخاصة في الميدان العمومي ؛ وصيانة لما بقي من سمعة لذلك الطلل البالي المقلب بادارة شؤون الاهالي .

لكن حدث اذ ذاك من الاحداث ما جعل الادارة العليا تعدل عن اجراء أي

تغيير في تلك المملكة الصغيرة ، اثناء ظروف دقيقة ! حركة المؤتمر الاسلامي وحركة الوفد ؛ ثم مقتل المفتي كحل .

وبذلك استمر مسيو ميو على عمله في تلك الادارة ، وما ازداد في العمل يوما الا ازداد فيه عدد اضداده وقل فيه عدد انصاره ؛ اذا استثنينا جيش الأجورين والمرتزقة من جواسيس ودعاة واضرابهم . حتى اصبح نفوذ تلك الادارة في حكم المنعدم ؛ ولقيت من لدن مجلس النيابات المالية مقاومة عنيفة وما يكاد يشبه عدم تعاون معها .

واخيرا عادت اشاعة تخلص مسيو ميو من تلك الادارة الى الظهور . ويقول بعض العارفين ان استقالته رسميا من تلك الادارة قد صبحت مسألة أيام ، وأنه لن يمضي شهر سبتامبر حتى يكون مسيو ميو قد عاد والعود أحمد الى ميدان الكتب والتدريس ، ويكون قد تولى تلك الادارة رجل آخر يحاول ان ينقذ فيها ما يمكن انقاذه ، او يتولى حلها وتوزيع تركتها الضعيفة على مختلف الادارات الاخرى .

ولقد قيل والله اعلم ان هذه المسألة قد تم الاتفاق في شأنها بمدينة باريس ، بين سمو الوالي العام مسيو لوبو وبين وزير الداخلية مسيو سارو ، وكاتب رئيس الوزراء مسيو شوطان ، حيث الح مسيو لوبو على سامعيه في طلب الاستقالة ، طلبا للراحة بعد عمل طويل ومجهود عنيف ؛ لكن الوزيرين الحا من جهتهما على الوالي في وجوب البقاء بمنصبه السامي في مثل هذه الاوقات الحرجة ؛ وعرج مسيو شوطان على ذكر المثل الذي ضربه سمو مسيو لوبران رئيس الجمهورية للامة وكبار موظفيها ، حيث قبل رئاسة الجمهورية لمدة سبعة اعوام اخرى مع كبير حاجته للراحة والهدوء تضحية شخصية منه في سبيل امته .

وانتهى اخيرا مسيو لوبو بذلك . انما اشترط احداث تغيير في بعض الادارات

واخصها ادارة الشؤون الاهلية معترفا بقيمة مسيو ميو العلمية ونزاهته الشخصية ، ومعترفا كذلك بافلاس سياسته الاهلية.

واصبح الامر – حسبما قيل – محل اتفاق بين المتحادثين الكبار — وان المفاوضة الان حول اختيار الخلف ؛ الذي ربما كان مسيو شيفروى من كبار موظفي الولاية العامة.

ونحن من جديد نتقدم بالتهنئة لمسيو ميو العلم ، ونرجو له سرعة التخلص من مركزه الشاذ الحالي الذي لم يخلق له . والتفرغ للعلم والطلبة والكليات .

واين الوعود ؟

لقد قابل الناس فى هذا الوطن وعود الحكومة المتكررة بثقة واطمئنان واعتقدوا أن فجر الاصلاح لحقبي المنشود لن يلبث حتى ينبثق ؛ وزاد فى ثقتهم تلك واطمئنانهم ما كرره لهم النواب المسلمون اثر سفراتهم المتعددة لفرنسا من قرب تحقيق الوعود وانجاز المحتم من الاصلاحات .

وطال لانتظار وتكررت الوعود ، ثم اصبحت لخيبة تسارر النفوس اذ رات ان الوعود لا تتكرر الا قصد التسويف والمماطلة . وان دار لقمان على حالها ، تغير كل ما على وجه البسيطة الا هي .

كان المشتغلون بالسياسة ومنهم الكثير من النواب يعتقدون ان الوزارة الحاضرة التي أحرزت على تفويض من السلطة التشريعية لم يسبق له نظير ، سوف تغتنم اول فرصة لسن الاصلاحات المنشودة وتحقيق الرغائب الاسلامية الجزائرية بواسطة اوامر قانونية تصدرها تحت مسؤليتها الخاصة ، فتفتح بها أبواب الامل في وجه الشعب الصديق المنتظر الذي كاد يفقد صبره ويستولى عليه اليأس والتنمر

لكننا رأينا الحكومة الحاضرة تسن مآت ومآت من الاوامر والقانونية ؛ تشمل سائر مناطق الحياة القطرية ؛ وتكاد تغير وجه الحالة الاجتماعية والاقتصادية

بفرنسا والبلاد التابعة لها ، وناهيك بمثل قانون حماية العائلة وما يشبهه ؛ لكن مسالة الاصلاحات الجزائرية لم تحظ من ذلك السيل المنهمر بكثير ولا بقليل ولم يفكر اولئك الذين جمعوا بصفة استثنائية كل السلط التشريعية والتنفيذية بين ايديهم ، في وجود مسالة اسلامية بالجزائر أو وجوب اجراء الاصلاحات السريعة بالشمال الافريقي .

نعم . لقد تذكرونا في امر واحد ؛ ونكون ناكرين للجميل ، غامطين حق المحسنين ان لم نذكره ونسجله ! ذلك الامر الواحد هو قانون جديد لم نطلع بعد على نصه العالي ومفهومه الغالي : يتعلق بنصب مراقبة جديدة على الصحف الاهلية التي تصدر بالمستعمرات وبلاد الحماية والانتداب

فمعاملة الصحف العربية معاملة الصحف الاجنبية بالجزائر ؛ وقوانين رونبي وشرطان في التضييق عليها ؛ وقوانين الصحافة في تونس التي تعتبر الكاتب سيء النية اصالة الا ان امكنه ان يبرهن على حسن نيته ؛ كل ذلك وامثاله لم يكف الحكومة فزادت تلك الاغلال الثقيلة غلا جديدا لا ندري هل تستطيع ان تجد على جسم الصحافة الاهلية مكانا خاليا من القيود تطوقها به .

كان في استطاعة الحكومة ان تفعل شيئا حسبما وعدت ؛ لكنها لم تفعل الى يومنا هذا الا نقيض ما وعدت . ولقد قلنا في العدد الاسبق من الشهاب ما رواه لنا حضرة الدكتور تامزالي عن سمو الوالي العام نفسه وما وعده به وما سمح له بروايته عنه من قرب انجاز الاصلاحات المنشودة .

وأخذنا ننتظر واخذ الناس اجمعون ينتظرون معنا . وقد ترك المتشائمون تشاؤمهم موقتا ؛ لكن مضى الشهر ومضى وراءه شهر آخر ، وهذا الشهر الثالث يكاد ينقضي بعد ذلك ؛ فاصبح المتشائمون أكثر تشؤما من قبل ، وخسر المتفائلون أكثر تفائلهم ، وسادت موجة من اليأس على سائر الطبقات .

كانوا يتعللون بوجوب حصر الجهود في ميدان الدفاع الوطني وحده، وتعبئة الجند واعداد المعدات، حتى يأمن الوطن غائلة الاجنبي وغارة العدو المترصد، فصبر الناس وأكبروا هذه العاطفة. ورأينا كيف تمكنت الحكومة في اشهر قليلة بفضل المجهود المالي الخارق للعادة الذي بذلته الامة الفرنسية والامة الجزائرية من تكوين قوة رهيبة تستطيع ان تتحدى اكبر قوى العالم واشدها حولا وطولا. واصبحت فرنسا آمنة داخل حدودها مطمئنة الى قوتها وقوة حلفائها الشداد. وحل الاطمئنان محل الجزع الاول. فما ينتظرون بعد ذلك؟

ثم اليس من اكبر وسائل الدفاع الوطني اجابة رغائب الامة التي اظهرت ساعة الشدة والبأس — بجميع ساعات الشدة والبأس السالفة — قوة تضامنها ومتانة اخلاصها للغضبة المشتركة، والتي اذا جد الجد اخذوا من زهرة شبابها وفلذة اكبادها. آت الآلاف للالقاء بهم في وجه النار؟

ان الامة كادت تقطع الامل من استماع كلمة الحكومة في هذا الموضوع او ترى لها عملا في هذا الميدان، فهي تريد ارادة قوية ان تسمع كلمة زعمائها الذين قدموا لها باسم الحكومة انواع التطمينات ومختلف الوعود، فهي تراقب بدقة موقفهم الجديد الذي يجب ان يتخذوه تجاه هذا السكوت المتواصل من جانب الحكومة؟

فما ذا تراهم قائلون؟ وما ذا تراهم فاعلون؟

الشهر السياسي
في عالمي الشرق والغرب

لاستشهاد — ما ذا تحت الرماد ؟ — اين المفر ؟ — شمس تشرق وكوكب يافل
هل ينضمان ام ينفصلان ؟ — جبلان حول فارة — ومتى ينفخ في الصور ؟

تالله ان امرهم لعجب ؛ وان جهادهم العنيف لما لم تر ولنا مثله الانباء منذ وقائع الحروب الصليبية الى يومنا هذا .

أولئك قوم من أفحاح العرب ومن صميم المسلمين ، رابطوا حول المسجد الاقصى وفوق هضاب فلسطين الدامية وعلى جبالها ، واقسموا بالله جهد ايمانهم ليموتن أشرافا أحرارا تحت ضرب القنا وخفق البنود ؛ أو ليعيشن أشرافا أحرارا فوق أرض حرة شريفة لا يدنسها استعمار ولا يتغلغل بين ربوعها دعي دخيل .

ومرت الجموع منهم اثر الجموع ؛ وتلاشت لهم الديار اثر الديار ، وضربت لهم الربوع اثر الربوع . وانهم في سبيل الله والعروبة والاستقلال يستعذبون ذلك الموت ويستمرئون طعم العذاب ويستبدلون بديارهم المنسوفة الفانية دار الخلد الدائمة ، حيث يحتلون مقاعد الصدق بين يدي المليك المقتدر .

لا يزال الجهاد هنالك قائما مستمرا . وان كانت شدته قد خفت نزعا عما قبل واننا لنعتقد ان هذا الهدو النفسي الموجود هنالك منذ نحو الشهرين ، ليس الا نتيجة المساعي التي تبذلها الحكومات العربية في الوقت الحاضر سواء بالقاهرة أو في لندرة للتمكن من تحقيق رغائب العرب وتنقيح الكتاب الابيض لاخير بما فيه راحة لهم وهناء . فان اخفقت تلك المساعي ولم تكلل تلك الجهود بنجاح

والجهاد راجع لسيرته الاولى أو أشد منها ؛ والعربي يستطيع أن يموت ، انما لا يستطيع أن يفقد الهمة والشرف .

***

وعلى ضفاف بردى ، ازمة أخرى قوية حادة لا ندري أيان مستقرها وكيف يكون مآلها .

هنالك مزقت حكومة الجمهورية الفرنسية ، حسبما ببناه في الشهر السالف أوصال سوريا شر ممزق ؛ وهدمت كيانها ؛ واقامت على انقاض سلطتها القومية نوعا من الحكم المباشر يتولاه ويشرف عليه المندوب السامي ؛ والسلطة العسكرية تحتل البلاد وتضرب عليها وحوالبها نوعا من حالة الحصار ، فلا الرجال يستطيعون كلاما ولا الاقلام تستطيع كتابة ، ولسان حالهم يقول :

رب يوم بكيت فيه فلما * صرت في غيره بكيت عليه
وصديق شكوت منه فلما * جاءني غيره شكوت اليه

تقول السلطة الفرنسية انها بين الامر الهائل نهما عما قريب ستعلن امر الانتداب الجديد ، وتعيد للدستور حياته (بعد تنقيحه طبعا) ؛ ويشكل مجلس النواب حكومته الجديدة . نما لن يكون ذلك الا عند ما يتقرر الوضع الحاضر ، ويستقر في البلاد نظام التمزيق وتثبيت شمل الوحدة الذي يسير اليوم في طريق التنفيذ العاجل السريع ، فلن تقوم حكومة برضى الاحتلال الا على اساس الاعتراف بالامر الواقع ، ولا تعقد معاهدة جديدة مع فرنسا الا لتقرير ذلك الامر الواقع . فحكومة باريس قد وطئت أكناف سوريا بصفة قوية ، ولن تتزعزع عن مركزها هذا الا بعد حوادث جسام ، كتغير في السياسة الفرنسية رأسا على عقب ؛ أو تغير تليه الحوادث في السياسة العالمية ، أو تغير في الوضعية الحالية بسوريا . وكل ذلك على ما نرى لا يزال بعيدا . ولا تزال محنة سوريا طويلة . وويل لمن

غلب . وويل لمن خدع وانخدع !

***

وهنالك محنة أخرى عرسية تقع في شمال سوريا ، بل هي نكبة نكب بها نحو الثلاثين الفا من أبناء العرب الذين لم يرضوا أن تضمحل عروبتهم في البوتقة التركية بلواء الاسكندرونة ، وفضلوا ترك الدار وحياة الغربة . فمنهم من أم سوريا وربوع لبنان وقليل عددهم ومنهم من لا يزال ينتظر أرضا عربية تأويه وتستقبله . وهم يناوضون الان حكومة العراق وحكومة شرق الاردن قصد السماح لهم بالاستقرار فيها .

ولقد استلم الاتراك نهائيا تلك الربوع الغناء يوم ٢٢ يولية ؛ وانسحب منها آخر جندي فرنسي ، وقابلت اغلبية البلاد الجند التركي القادم صحبة الوالي الجديد ورجال الادارة استقبالا حماسيا رائعا . وخطب الوالي باسم الجمهورية خطابا ممتعا أكد فيه أن الحكومة تضمن المساواة للجميع ، وتتعهد باحترام سائر الحقوق وكل الشعائر ؛ وانحى باللائمة على « المواطنين » الذين أثرت فيهم الدعاية الاجنبية ففضلوا النزوح على البقاء تحت علم الجمهورية قائلا إن هؤلاء قوم لا يعرفون بعد ما هي قيمة الاغتراب وترك الدار وجوب الافاق للبحث عن مستقر جديد .

ويقال ان الكثير من العرب الذين كانوا يريدون الرحلة قد عدلوا عن رأيهم اثر ما رأوا ما هو واقع بسوريا وفضلوا الانضمام قلبا وقالبا للوطن التركي وان ما تبذله السلطة التركية هنالك من وسائل الترغيب يمكن أن يؤثر على الكثير من راغبي الهجرة فيعدلوا عنها .

على أن المأساة موجودة فعلا . نسأل الله أن يخفف وقعها ويقصر أمدها .

***

لقد ازداد خلال هذا الشهر تألق الشمس المشرقة اليابانية في الميدان السياسي كما ازداد افول الكوكب السياسي الانكليزي في سماء الشرق الاقصى . وذلك

نتيجة النضال العنيف الواقع بين الامبراطوريتين الضخمتين ، تلك تريد ان تفتح لنفسها آفاقا جديدة للتوسع والانتشار ، وهذه تريد ان تحافظ على ما وطدته لنفسها من مركز ممتاز في اقصى الارض .

وكانت حوادث تيان سين البسيطة في ذاتها هي التي اوقدت هذه الشرارة وسببت للسياسة الانكليزية هذا الاندحار الذي سيكون له حتما ما وراءه ، ان لم تتنبه السياسة الانكليزية في آخر وقت وتصون نفوذها عن الانهيار

لقد انفتحت المذاكرات في طوكيو بين نواب الانكليز واليابانيين لمحاولة فض ذلك المشكل الظاهري ؛ ومحاولة فض المشكل الحقيقي الذي هو تأييد الانكليز الظاهر للحكومة المليئة الصينية التي تقاوم الغزوة اليابانية مقاومة عنيفة فتاكة ، والى يومنا هذا لم تتقدم المذاكرات طويلا انما أحرزت اليابان على نصر اول مبين ، واندحرت سياسة الانكليز اندحارا فادحا ، حيث اعترفت انكلترا اعترافا غير صريح بالامر الواقع اليوم في بلاد الصين ؛ واعترفت للجند الياباني بانه المحافظ الوحيد على الامن في البلاد المحتلة والتزمت بانها لا تعمل أي عمل مباشر أو غير مباشر لعرقلة اعمال اليابانيين في حربهم الحاضرة .

ان هذا الاندحار الانكليزي سواء تمت المفاهمة في المؤتمر أو لم تتم في آخر الامر قد زاد في غرور اليابانيين ، ولهم الحق أن يزدادوا به غرورا ، وفتح في وجوههم آمالا جديدة ، واكسبهم ثقة متينة في النصر النهائي . وانهم ان انتصروا لا ينتصرون على الصين كما هو ظاهر الامر ؛ انما ينتصرون على انكلترا وفرنسا وأميركا في الحقيقة .

ذلك هو ما حدا بالدولة الاميركية لاعلان نقض معاهدتها التجارية مع اليابان انما لن يكون ذلك الا بعد ستة اشهر أخرى . وخلال هذه الستة اشهر ستستمر اليابان على ابتياع البترول من أميركا وكل ما يلزمها من مواد الحرب التي تنقصها

ومن يدري ما ذا يقع في العالم بعد ستة اشهر اخرى ؟

فاليابانيون وان آلمتهم ضربة اميركا ، لم يفقدوا املهم ولم يتشاءموا ، ولا يزالون يمكنون اعداءهم الضربة تلو الضربة . وما فازفي هذه الحياة الا الغامر الجسور .

***

انما هنالك مشكل كبير مفتوح أمام العدوين معا : اليابان وروسيا .

فدول المحور الدكتاتوري تريد أن تضم كيفما كانت الحالة ومهما تعددت الوسائل دولة اليابان اليها .

ودول الديمقراطيات تريد أن تضم اليها دولة روسيا كيفما كانت الحالة ومهما تعددت الوسائل كذلك .

لكل الدوائر السياسة اليابانية ليست متفقة حول هذه الغاية . فان كان رجل الحرب والعسكرية يريدون هذا الانضمام ويحبذونه فان رجل السياسة يتوجسون منه خيفة ويخشون سوء مغبته . ولا يزال الخلاف بين الجانبين في نفس مجلس الوزراء بالغا اشده . ولعله لا يقع البت في ذلك الامر الا بعد ظهور نتيجة المؤتمر الانكليزي الياباني وتلك نتيجة لا بد ان تظهر قريبا ، سلبية كانت ام ايجابية .

أما روسيا فهي تبدى مثل تلك المخاوف ، وتحترز وتبالغ في الاحتراز ، وارتأت اجراء مباحثات عسكرية الى جانب المباحثات السياسية التي وقفت تجاه عتبة تفسير « الاعتداء الغير المباشر » فاسرعت فرنسا وانكلترا بارسال بعثتين عسكريتين حالا بمدينة موسكو ، وباشرتا المذاكرات مع رجل العسكرية الروسية . لكن هذه المسألة لا تزال تسير ببطء الى ان يعلم مدى اتصال اليابان بدولتي المحور . فان اعلنت اليابان انضمامها للحلف الطلياني الالماني ، اعلنت روسيا انضمامها سريعا للحلف الانكليزي الفرنسي . ويقع عكس ذلك فيما اذا كانت

روسيا هي السابقة للانضمام لحلف الديموقراطيات فان اليابان تبادر ولربما في نفس ذلك اليوم بعقد المحالفة مع الدكتاتوريات .

فوقوف اليابان تجاه روسيا وجها لوجه أمر محتم ، وهو واقع فعلا وبصفة دموية في حدود منغوليا ، حيث هنالك وقائع حربية يومية ، انما لن يكتسب ذلك صبغته النهائية الا اذا ما انفجر بركان الجنون الدولي العام .

***

وان ذلك البركان ، وفوهته اليوم في مدينة دانزيغ ، شديد الضغط يوشك ان ينفجر بين ساعة واخرى . وحول تلك القارة الصغيرة وهي مدينة دانزيغ ، يتصادم يوميا في الميدان السياسي جبلان من حديد ! المانيا وبلونيا ؛ ومن وراء هذه قوة الجمهوريات الرهيبة ، ومن وراء تلك قوة الدكتاوريات العنيفة . ولقد اقتنع الجميع ان دانزيغ للالمانية سوف ترجع للالمانيا ، وان المانيا النازية لا تستطيع ان تترك دانزيغ والا انهار نفوذها وتقوض سلطانها . لكن هل من حل سلمي لذلك المشكل ؟ وهل يمكن ان تنضم دانزيغ للالمانيا دون أن تهب فيالق بولونيا وقوات فرنسا وانكلترا للدفاع عنها ؟ ذلك هو مشكل المشاكل وعقدة كل مفاوضة !

لكننا نعتقد اعتقادا صادقا أن شبح الحرب الاوربية أو العالمية لا يزال بعيدا عناء وأن يوم النفخ في الصور ، لاعلان المجزرة البشرية القادمة لم يحن وقته بعد . فالاستعداد الجسيم من الجانبين المتخاصمين يجعل قدام احدهما على مهاجمة الاخر أمرا جد عسيرا ، ولا يزال على ما نعتقد لرجال السياسة من العقل والادراك ما يجعلهم يعتقدون أن كل صلح مهما كانت التضحيات في سبيله جسيمة ، يفوق جميع ما عسى ان تنتجه الحرب ، بعد ان تترك الدنيا خرابا يبابا . والمستقبل لله .

تحجير «الارادة»

جريدة « الارادة » التونسية جريدة يومية تكتب في السياسة الداخلية — التونسية والافريقية — وفى السياسة الخارجية بنزاهة واستقلال . واسلوب واضح قريب الافهام ، مع اطلاع على الحقائق الاستعمارية والتصرفات الادارية وخبرة بالمقاصد والغايات ...

راجت هذه الجريدة الكبرى المفيدة رواجا عظيما سريعا بالوطن الجزائري وتلقاها الشعب المتعطش لجريدة سياسية صادقة مثلها بمزيد الاقبال . فما كان من الادارة الجزائرية ازاء هذا الا المبادرة بمنع دخولها للجزائر .

ان لادارة هنا لا تسمح لجريدة سياسية عربية بالبقاء سواء اكانت من الداخل ام من الخارج ويخطيء من ينسب شيئا من الحرية الصحيحة للصحافة العربية السياسية بالجزائر . ونظرة في صحافتها العربية القليلة الموجودة — كافية لفهم هذا وتسليمه.

نعرب عن اسفنا واسف الشعب الجزائري على هذه المعاملات الاستثنائية التي نتجرع آلامها حينا بعد حين .

مؤتمر جامعة الكشافة الاسلامية بالجزائر

من مقال لحضرة الفاضل السيد بوعلام موساوي نائب كشفة «القطب» بالجزائر

لا شك فى ان الرحلات الكشافية تعتبر من أهم مبادىء الكشافة لانها تعود الشبان مقابلة الشدائد والتغلب على المصائب واحتمال المشاق . فالكشافة تربي فيهم الاخلاق المحمودة وتجعل منهم اخوانا متحابين وتجعل التعارف بينهم فى مشارق الارض ومغاربها ، الكشافة مدرسة تربية وحياة حرة للاولاد ولا ينال العبد مراده فى هذا الزمان الا بالمشقة والعذاب حيث المانع موجود في كل وقت وزمان فحينئذ اذا أراد الانسان أن يبلغ المراد فى هذه الحياة عليه بالصبر والعمل وكثرة الزاد فيما يلحقه من تربية الاولاد والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه

وقد كانت رحلة فرقة الجوالة والكشافة لاول مرة الى عاصمة الجزائر يوم مشهود في تاريخ الجزائر والحمد لله وكانت هاته الرحلة صلة ورابطة بين جمعية الكشافة الجزائرية بفضل الله

بارك الله فيهم وأيدهم لى فعل الخير والعمل الصالح وجعلهم ذرية صالحة للاسلام والجزائر

فالكشافة تبعث فى الشباب روح الحياة والكمال والشجاعة والرجولة وتطرد عليهم الجبن وتكون منهم رجالا مخلصين لربهم ولدينهم ولوطنهم ولامتهم .

هنا وصف الكاتب المؤتمر الذى نعتذر عن نشره لاطلاع القراء عليه في الصحف اليومية والاسبوعية

ومن هؤلاء الاشبال تتركب ادارة جامعة الكشافة .

السادة : أبو راس محمد رئيس — الجزائر — الاغا عمار نائبه — الجزائر — فتاح قطب كاتب عام — الجزائر — تجيني الطاهر نائبه — الجزائر — رومان السعيد — أمين المال — الجزائر — مختار ميلود نائبه — الجزائر —

اعضاء مستشارون

السادة : بو بريط محمد — تيزي وزو — غول الصديق — مليانة —

مثار العقول والمطابع

الذكرى المحمدية

أصدرت جمعية الهداية الاسلامية فى بغداد سفرا جليلا حافلا فى ذكرى المولد الكريم لسنة ١٣٥٨ كعادتها من سنوات مضت . وقد اشترك فى تحرير هذه الذكرى عدد وفير من رجال الامة العربية فيهم المدرس والطبيب والقائد والسياسي والاجتماعي والادبب والمحامي ، فجاء الكتاب مشتملا على ابحاث جلية راقية فى نواح عديدة من عظمة الاسلام وتاريخه ومقاصده واصلاحه واصلاح حال المسلمين وغيرهم اليوم به ، مما يفيد كل داعية الى الاصلاح — على الخصوص — الاطلاع عليه

جزى الله جمعية الهداية الاسلامية المجاهدة في تلك الديار العزيزة على العروبة والاسلام .

العرفان

عدد مصر الخاص

مجلة العرفان التي تصدر بصيدا من بلاد الشام من امهات المجلات العربية التي انبنت عليها النهضة الحديثة فى الناحية الدينية والاجتماعية والقومية والفكرية فهي نظيرة المنار والمقتطف والهلال بمصر .

وقد اصدر صاحبها الاستاذ السيد عارف الزين عددا خاصا بمصر كان غاية في فى الجمع والوضع والطبع . وقد أعطى صورة مصغرة صادقة لمصر من جميع

نواحيها فتحدث عن ماضيها وحاضرها ومركزها من الشرق الاسلامي العربي وما ينتظرلها ومنها فيه . كل ذلك باقلام فطاحل الكتاب من الشام ومصر والعراق . ومصر التي تتوجه اليها اليوم أنظار شقيقاتها بالعروبة والاسلام جديرة بهذه العناية وكل مشارك في الحركة العربية والاسلامية العامة لا غنى له عن هذا السفر الجليل .

شكر الله للاستاذ عارف النرين صنيعه النرين ومد للعروبة والاسلام في حياته الطيبة المباركة .

الوحدة الاسلامية

الامير محمد سعيد آل الامير عبد القادر الجزائري شخصية بارزة من هذا البيت العربي الجزائري الشريف وقد أصدر مجلة تحت الاسم اعلاه وبين أيدينا الان العدد الثاني منها . وقد حوى جانبا عظيما من الحديث عن النهضة العربية الاخيرة ووثائق تاريخية عن الثورة العربية بالشام وموقف بعض رجال هذا البيت الكريم منها . كما اشتمل على قسم مما يحتاج اليه في اصلاح حال المسلمين والنهوض بهم وجمع شملهم وقد خلص هذا العدد مما كان في الاول من لوثات طرقية ونزعات تخيلية مما نظن الامير وقع فيها عن حسن نية لبعده عن هذه الديار .

نرحب بعمل الامير الجليل ونثني على خدمته الصادقة للوحدة الاسلامية المشتملة — طبعا — على الوحدة العربية ، ونرجو لعمله الاثر الطيب والفوز المبين

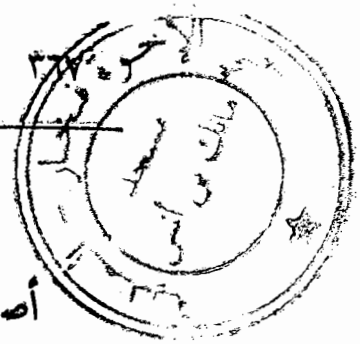

النبـــوغ

أصدرت جريدة السعادة التي تصدر بالرباط بالمغرب الاقصى تحت رعاية دار الحماية الفرنسية ملحقا شهريا تحت الاسم الاعلاه لخدمة الادب والفن والعلم والاجتماع ولتعرض صورة المغرب الادبية وتمثل حياته الماضية والحاضرة وترضح مدى تطوره الفطري ونشاطه الذهني في أبنائه ودرجة النبوغ في افراده .

وبين أيدينا الان منها العدد الاول والثاني وكلاهما قد اشتمل على مقالات في هذه الابواب باقلام جماعة من اخواننا المغاربة منهم المعروفون في عالم الادب والكتابة .

تسرنا هذه الخطوة التي خطتها السعادة نحو الخدمة الادبية ونود أن يتسع أمامها جو الحرية الذي لا يعيش الادب الحقيقي الا فيه ليتم عملها الذي يستحق الشكر والتأييد .

وقف لله تعالى

الاناشيد المدرسية

لابـــناء وبـــنات المـــدارس الجزائريـــة

النغم والتلحين طبيعة انسانية بل حيوانية وانما تظهر بارقى مظاهرها في الانسان فمن الضروري لتربية الشيء أن يأخذ حظه منه ولهذا وضعت الاناشيد وتلحينها فى المدارس غير ان هذه الناحية الطبيعية لا تؤتي ثمرها المقصود الا اذا كان لها اثر في القلب والعقل والخلق. ولهذا تختار الاناشيد المشتملة على العقائد الصحيحة والافكار السليمة والاخلاق الفاضلة . وقد راعى كل هذا الاستاذ محمد بن العابد المدرس في فى مدرسة التربية والتعليم الاسلامية بقسنطينة — فى الاناشيد التي وضعها . فجدير بجميع القائمين على تعليم ابناء وبنات الجزائر العربية المسلمة أن يجعلوها من برامجهم

شكر الله للاستاذ خدمته التربوية المفيدة ونفع شبيبتنا بأثره الطيب